جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة و أدب عربي
الفرع: دراسات أدبية
التخصص: أدب عربي حديث و معاصر

رقم: ح2018/09/133

إعداد الطالبة:
الزهرة قمري

يوم: 28/06/2018

تجليات الأنا والآخر في رواية "حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" لـ: عزالدين جلاوجي.

لجنة المناقشة:

علي رحماني	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
لخضر تومي	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا و مقررا
عبدالكريم أروينة	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2017-2018

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة و أدب عربي
الفرع: دراسات أدبية
التخصص: أدب عربي حديث و معاصر

رقم: ح2018/09/133

إعداد الطالبة:
الزهرة قمري

يوم: 28/06/2018

تجليات الأنا والآخر في رواية "حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" لـ: عزالدين جلاوجي.

لجنة المناقشة:

علي رحماني	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
لخضر تومي	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا و مقررا
عبدالكريم أروينة	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2017-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

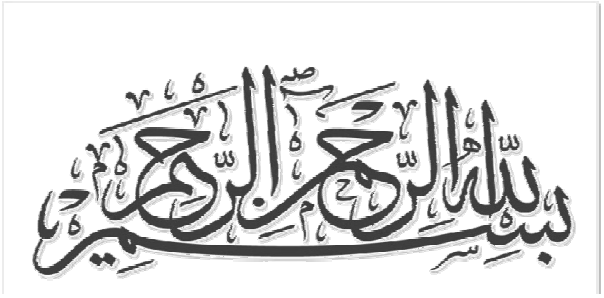

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٧ فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٨ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ٩ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠﴾ القلم: ١ – ١٠

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿اقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ اقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ العلق: ١ - ٥

مقدمة

تعد الرواية الجزائرية من أهم الروايات التي استطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبّان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال، ولعل موضوع الثورة من أهم المواضيع التي سيطرت على كتابات الروائيين الجزائريين لأنهم وجدوا فيه ملاذا للتعبير عن معاناة ومأساة الشعب الجزائري من طرف الاستعمار الفرنسي ،الذي مارس عليه كل أنواع القتل والإبادة والاضطهاد، من أجل محو الكيان الجزائري وطمس معالم الهوية الوطنية، وذلك من منطلق أنها من أهم الأجناس الأدبية التي يحاول الكاتب من خلالها التعبير عن الذات وتطوير الواقع من خلال المواضيع المختلفة التي تطرحها.

وتعد ثنائية الأنا والآخر إحدى أهم المواضيع التي حظيت باهتمام الأدباء وعلماء النفس والاجتماع والفلاسفة، وكان للرواية الجزائرية نصيب من هذا الاهتمام من خلال محاولة تحديد إشكاليات العلاقة القائمة بينهما وإبراز صورة كل واحد منهما في تصور الآخر.

ومن أبرز هذه الروايات نجد رواية (حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر) لعز الدين جلاوجي والتي سلط الضوء فيها على مرحلة مهمة في تاريخ الجزائر والمتمثل في زمن الاستعمار الفرنسي.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع (الأنا والآخر) في الساحة الأدبية حاولنا تحديد وإبراز صورة الأنا و الآخر في رواية حوبة، والذي مثله الكاتب بالجزائري بنوعية (المخلص والخائن) من جهة وصورة الآخر والمتمثل في الاستعمار الفرنسي (أو النصراني كما ورد في معظم صفحات الرواية) واليهودي من جهة ثانية.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار موضوع هذا البحث:

- الرغبة في محاولة الكشف عمّا يتميز به الكاتب والروائي عز الدين جلاوجي في هذه الرواية.

- تسليط الكاتب الضوء على فترة من فترات النضال وبراعته في توظيف الأحداث التاريخية.
- محاولة الكشف عن صورة الأنا والآخر ونوع العلاقة التي تربطهما في الرواية الجزائرية.

ومن خلال دراسة رواية " حوبة الطريق المهدي المنتظر " حاولنا إيجاد أجوبة للإشكاليات التالية:

- كيف تتجلى ثنائية الأنا والآخر في رواية حوبة؟
- وكيف جَسّدها الكاتب؟
- وما هي نوع العلاقة التي ترتبط طرفي الثنائية؟
- وما هي علاقة الرواية بالتاريخ؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات اعتمدنا المنهج النفسي والمنهج الوصفي التحليلي باعتبارهما كفيلين بالكشف عمّا نحن بصدد البحث فيه، وقد اعتمدنا في بحثنا خطة ضمت: مقدمة ومدخلا تلاهما فصلان اثنان،ثم خاتمة وملاحق.

المدخل: جاء تحت عنوان حقل المفاهيم (الأنا، الآخر، الرواية التاريخية، وعلاقة الرواية بالتاريخ)

ثم يأتي الفصل الأول الذي عنوانه: صورة الأنا والآخر في رواية حوبة، وحوي ثلاثة عناصر. الأول: صورة الأنا في رواية حوبة (الأنا المخلص والأنا الخائن)

والثاني: صورة الآخر في الرواية (النصراني واليهودي)،

والثالث: علاقة الأنا بالآخر والآخر بالأنا في الرواية.

بعده يأتي الفصل الثاني تحت عنوان تجليات الأنا والآخر في رواية حوبة، اندرجت تحته ثلاثة عناصر أولها، الأنا والآخر على مستوى المكان، وثانيهما الأنا والآخر على مستوى الزمان ،وثالثها الأنا والآخر على مستوى الشخصيات ثم تأتي الخاتمة متبوعة بالملاحق ثم قائمة المصادر والمراجع ثم فهرس للموضوعات.

أما بالنسبة لأهم المصادر والمراجع فقد كان المصدر الرئيسي هو الرواية أما المراجع فقد اعتمدنا على كتاب:

- صورة الآخر في التراث العربي لـــ ماجدة حمود.
- بنية الشكل الروائي (الفضاء ــ الزمن ــ الشخصية)لـــ حسن بحراوي.
- الذات والآخر في الشرق والغرب لـــ حسن شحاتة.

أما في ما يخص الصعوبات التي واجهتها خلال إنجاز هذا البحث فمنها: تشعب الموضوع وعدم معرفة طريقة توظيف المادة.

وفي الأخير نشكر الله تعالى ونحمده كثيراً كما لا يسعني إلاّ أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذ لخضر تومي على تحمّله مسؤولية الإشراف على هذا البحث.

مـــدخـــل:
حقل المفاهيم.

أولا: تعريف الأنا(لغة،اصطلاحا)

ثانيا: الآخر(لغة،اصطلاحا)

ثالثا: الرواية التاريخية.

1.تعريف الرواية التاريخية

2.علاقة الرواية بالتاريخ

تعد قضية (الأنا) و(الآخر) من أهم المواضيع التي تطرقت إليها العديد من النصوص نظرا لمكانته الكبيرة التي يحملها في الساحة الثقافية والأدبية العربية، فالآخر حتمي للذات والذات حتمية للآخر،فالإنسان لا يستطيع أن يعيش بمفرده .

أولا: تعريف الأنا

1. لغة:

جاء في لسان العرب هو « اسم مكنى، وهو للمتكلم وحده، وإنما يبنى على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف"[1]

كما ورد أيضا لفظ (الأنا) في معجم المحيط بمعنى "ضمير رفع منفصل للمتكلم مذكرا ومؤنثا،مثناه وجمعه نحن ».[2]

بمعنى أن (الأنا) ضمير متكلم قائم بذاته ولذاته سواء كان مذكرا أو مؤنثا ومثناه وجمعه هو ضمير المتكلمين "نحن"المعبر عن ذوات الجماعة والضمائر الأخرى مثل (أنت)و(هي)... تشير إلى الآخر الذي يعتبر مقابلا للأنا.

2. اصطلاحا:

عرف (الأنا) حضورا في العديد من المجالات،فمثلا في الفلسفة نجده «قد أفرز العديد من المقولات المهمة،منها المتعلقة بعلاقة الذات بالذات نفسها، وعلاقتها بالوعي، وعلاقة الذات بالآخر، وعلاقة الوجود بالآخرية وولدت مقولات أخرى اختصت بالوجود الحقيقي للذات»[3] فمثلا نجد ديكارت*(rene descartes) يعرف الأنا بقوله « هي وقبل كل شيء وعي الذات،فهو يجيب على سؤال ماذا تعني الأنا؟ بقوله: شيء

---

[1] أبو الفصل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي:لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994، ص38.

[2] بطرس البستاني:محيط المحيط، مكتبة لبنان بيروت، لبنان، (د ط)، 1987، ص18.

[3] أحمد ياسين السليماني:التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر،دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،سوريا،ط1،2009،ص91.

* رينيه ديكارت: فيلسوف،ورياضي،وفيزيائي فرنسي، يلقب ب"أبو الفلسفة الحديثة"،من أشهر مؤلفاته كتاب "تأملات في الفلسفة الأولى".

يفكر »[1] فالتفكير عنده ليس عملية تجريدية منطقية بحتة، بل هو الشيء الذي يشك ويفهم ويؤكد، وينفي ويرغب، ويتصور ويشعر، ويتضح ذلك من خلال عبارته المشهورة (أنا أفكر إذن أنا موجود) فالوجود عنده مرتبط بالفكر، الذي ينسب إليه« الفعالية والخلود».[2]

أما كانط*(kant)« فقد توصل إلى مصطلح الأنا الخالص على الرغم من أنه لم يحدد طبيعة نشاطه، ورأى بأنها افتراض سابق لكل عمليات التمثل عندنا »[3] بمعنى أن الأنا عنده هي مجرد مفهوم، أو مقولة من مقولات العقل الخالص على خلاف ديكارت الذي يقول أن (الأنا) التي يشير إليها ضمير المتكلم: جوهر قائم بذاته وخاصيته التفكير.

أما في علم النفس فنجد سيجموند فرويد*(SIGMUND.FRUD) يعرف (الأنا) بقوله« هي ذلك القسم من الهو الذي تعدل نتيجة تأثير العالم الخارجي فيه تأثيرا مباشرا بواسطة جهاز الإدراك الحسي ــ الشعور ».[4]

فهو قسم الجهاز النفسي إلى ثلاث مناطق هي: الهو، الأنا، والأنا الأعلى وجعل الأنا تتوسط بين الهو، والأنا الأعلى لتشكل حلقة اتصال بين العالم الخارجي والحاجات الغريزية بمعنى أن الشخصية عنده تتكون من« ثلاث نظم أساس هي: الهوID، والأناEgo، والأنا الأعلىsupper –Ego، وهي تتفاعل معا تفاعلا وثيقا يستحيل فصل

---

(1) إيغور كون:البحث عن الذات (دراسة في الشخصية ووعي الذات)،ترجمة غسان نصر، دار معد للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا،(د ط)، 1992،ص14.

(2) أحمد ياسين السليماني:التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر، نقلا عن ميخائيل أنو وود: معجم مصطلحات هيجل، ترجمه:وقدم له وعلق عليه ، إمام عبد الفتاح إمام المجلسين الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت) ص91.

*إما نويل كانط: (1724-1804) فيلسوف ومفكر ألماني وأحد ألمع فلاسفة عصر التنوير الأوروبي، من أشهر أعماله كتاب " نقد العقل الخالص"

(3) أحمد ياسين السليماني:المرجع السابق، ص91-92.

* سيجموند فرويد :(6 ماي 1856-23 سبتمبر1939) طبيب الأمراض العصبية والنفسية النمساوي،ومؤسسين مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس،معروف بنظرياته عن العقل الباطن، من أشهر مؤلفاته "تفسير الأحلام".

(4) سيجموند فرويد: الأنا والهو،ترجمة عثمان نجاتي، دار الشروق،بيروت،لبنان،ط4،1982،ص342.

تأثير كل واحد منهما »[1]لأن كل جزء له وظائفه وخصائصه التي تختلف عن الآخر.

أما كارل جوستاف يونغ (carl Gustav yong) فيعرف (الأنا) بأنها « هي محتوى الذات الوحيد الذي نستطيع معرفته »[2]، والذات حسب تقديره هي عبارة« عن كيان يفوق الأنا تنظيما، تحتضن الذات النفس الواقعية والنفس الجماعية، وتشكل بذلك شخصية أوسع، وتلك الشخصية هي نحن »[3] بمعنى أن الأنا عنده تشكل مركز الوعي في مواجهة اللاوعي وبالتالي تشكل الشخصية الكلية التي تحتضن كل من النفس الواقعية والجماعية.

ثانيا: الآخر

1. لغة:

وردت لفظة الآخر في لسان العرب بمعنى « غير كقولك رجل آخر وثوب آخر وأصله أفعل من التأخر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا فأبدلت الثانية ألفا لسكونها، وانفتاح الأولى قبلها ».[4]

كما ورد لفظ (الآخر) في المعجم الوسيط على أنه « آخر: تأخر والشيء جعله بعد موضعه، والميعاد أجله(تأخر) عنه جاء بعده، تقهقر عنه ولم يصل إليه.

و(الآخر): أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد ».[5]

---

(1) ينظر أحمد ياسين سليماني، المرجع السابق، ص96.

(2) كارل جوستاف يونغ: جدلية الأنا واللاوعي، ترجمة نبيل محسن، دار الحوار،اللاذقية، سوريا،ط1،1997،ص193.

(3) كارل جوستاف يونغ :المرجع السابق، ص 98.

(4) ابن منظور:لسان العرب، المرجع السابق،ص 151.

(5) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر،اسطنبول، تركيا،(د ط)،(د ت) ص 9.

كما وردت لفظة (الآخر) في القرآن الكريم في قوله تعالى« ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ »[1] وقوله « ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ »[2]، بمعنى في إشارات دالة على نجاة فريق منهم من الفرق والتدمير،لقد اصطفاهم الله في مقابل فريق آخر أغرقهم، ودمرهم ».[3]

والجدير بالقول أن كلمة (آخر) « وردت في خمسة عشر "15" آية، وكلمة "آخرون"وردت مرتين في حين أن كلمة "آخرون"جاءت خمس مرات،وكلمة'آخرين' ستة عشر مرة، في معان متفرقة ».[4]

من التعريفات السابقة نستنتج أن الآخر جاء بمعنى المخالف والغير هو نقيض الأنا.

2. اصطلاحا:

إن للفظ (الآخر) مفهومات عدة في الدراسات الأدبية والنقدية،تنطلق كلها من مبدأ (الغيرية) لتتسع إلى جهات أبعد.

لقد عرف « بكونه صفة لكل ما هو غير(أنا) وفكرة الآخر بمعنى غير(الأنا) مقولة ابستمولوجية ملخصها الإقرار بوجود خارج الذات العارفة،أي كينونات موضوعية »[5] بمعنى أنه نخص كل الصفات الخارجة والتي لا تمد أي صلة ب(الأنا)

ويعرفه صلاح صالح بأنه « هو الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية وتفويضها في الآن نفسه، وهو يتداخل ويتم رأى في سلسلة غير منتهية تبدأ من أدق الإنشطارات الذاتية في علاقة الذات بالذات، عبر زمن شديد الضآلة، ولا تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري في الزمان والمكان»[6] ، أي أن هناك تداخل بين مفهوم (الأنا) و(الآخر) ويصعب فصلهما لأنهما يساهمان في تكوين بعضهما البعض، وشعور الإنسان لا يتحقق دون

---

(1) سورة الصافات، 82.
(2) سورة الشعراء، 172.
(3) أحمد ياسين السليماني، المرجع السابق،ص89.
(4) أحمد ياسين السليماني، المرجع السابق:ص 90.
(5) فاضل أحمد القعود: جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي (دراسة نصية)،دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1، 1433ه/2012م،ص14.
(6) صلاح صالح: سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية)، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان،ط1،2003، ص 10.

(الآخر)، لأنه عنصر أساس يمنح الذات إحساسا بوجودها، إذ أن وجود (الأخر) كما يقول سارتر(jeanpoul sartre) « شرط لوجودي، وشرط لمعرفتي لنفسي وعلى ذلك يصبح اكتشافي لدواخلي اكتشافا للآخر كحرية تعمل إما لجانبي أو ضدي »[1]

بمعنى أن (الآخر) حتمي للذات وشرط لوجوده ومعرفة نفسه واكتشاف ما بداخلها، فهما متلازمان وحضور أي منهما يستدعي تلقائيا حضور الآخر.

ومفهومه في علم النفس« يشير إلى مجموعة من السمات والسلوكات الاجتماعية والنفسية(ذات)– فرد أو جماعة– إلى آخرين، لتبين أنهم غيرها، أو أنهم لاينتمونا ليها عرفا أو طبعا ».[2]

أي أنه مجموعة من السلوكات الاجتماعية والنفسية والفكرية الخاصة بالآخرين والخارجة عن الذات وجميع صفاتها وخصائصها.

أما عند العرب فلفظ الآخر يدل على تعدد دلالات اللفظ من مجتمع لآخر ومن فرد لآخر« فالفرد يمكن أن يكون آخر حتى بالنسبة إلى نفسه قبل مدة قصيرة ويمكن أن يتحول إلى آخر بعد مدة قصيرة، وكل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض ».[3]

بمعنى أن (الآخر) ليس ثابتا بل يمكن أن يكون آخرا حتى لنفسه وللآخرين باعتبار أن كل شخص يمثل آخرا بالنسبة لأي شخص آخر، وهو« ليس مفهوما فرديا فقط، إنه مفهوم جمعي أيضا »[4]، فكما يشكل تصوراته عن الآخر، فإن المجتمع يكون له تصور عن الآخر بناء على تصوره لذاته.

نخلص إلى أن(الآخر) هو الغير« سواء كان الخصم الذي اصطدم مع الذات وتمرد عليها أم كان صديقا تعاطف معها وانجذب نحوها وبادلها حبا بحب ، فإنه في

---

(1) مصطفى غالب:الوجودية مذهب إنساني، دار الهلال، بيروت، لبنان، (د ط)، 1980، ص72.

(2) سعد فهد الزويخ :صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب، إربد الأردن،ط1،1430-2009،ص9.

(3) المرجع نفسه:ص10.

(4) محمد الخباز:صورة الآخر في شعر المتنبي(نقد ثقافي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص23.

كلا الحالتين لا يستطيع (الأنا) العيش دون الآخر وسواء قلنا مع سارتر(إن الجحيم هو الآخر/الغير) أم قلنا مع جيته(إنه ليس ثمة عقاب أقسى على المرء من أن يعيش في الجنة بمفرده) فإن من المؤكد أن الوجود بدون الآخرين إنما هو ضرب من المرض العقلي أو الانتحار الميتافيزيقي ».[1]

بمعنى أن (الآخر) حتمي للذات، كما هي حتمية له، فلا ذات بلا (آخر)، ولا (آخر) بلا تأثر وتأثير، فالإنسان لا يستطيع العيش بمفرده رغم أنه يولد بمفرده، ويموت بمفرده، لكنه لا يحيا إلا مع الآخرين وبالآخرين وللآخرين »[2]، والإنسان «دون العلاقة بالآخر لا يمكن أن يعيش حياته الإنسانية ويزدهر في إنسانيته... ذلك لأن الإنسان في صميم طبيعته كائن اجتماعي، وما لم يقم علاقات مع الغير فإنه لن يستطيع أن يعيش ولا أن تزدهر مواهبه ».[3]

ثالثا: الرواية التاريخية:(historical novel)

يعتبر التاريخ مصدرا هاما للرواية التاريخية، لأنها تستقي مادتها الحكائية منه، فهي تجذب القراء إليها من خلال معرفتهم للتاريخ وجعلهم يعيشون الماضي والحاضر في الوقت نفسه باعتبارها تصور تاريخ مجتمع بأسره أو تاريخ دولة من الدول أو فئة من الفئات، وكذلك لأنها تتميز بتنويع قضايا الشكل الروائي.

1. تعريف الرواية التاريخية:

تعددت وتنوعت مفاهيم الرواية التاريخية بتعدد وتنوع وجهات نظر الكتاب والنقاد لها، فهي رواية تستمد أحداثها من التاريخ وهي لون من ألوان الرواية، تعتمد على المادة التاريخية من خلال اختيارها للأحداث والشخصيات التاريخية في أول الأمر ثم تعيد تقديمها بطريقة إبداعية.

---

[1] فاضل أحمد القعود:المرجع السابق، ص34.

[2] المرجع نفسه:ص 33.

[3] رقية العلواني وآخرون: مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، دار الفكر،دمشق،سوريا،ط 1،1429ه-2008م،ص96.

والرواية التاريخية« لم تظهر بمعناها الاصطلاحي إلا في الغرب مطلع القرن التاسع عشر مع "والترسكوت" الذي وفق في الجمع بين الشخصيات الواقعية والشخصيات المتخيلة، وأحلها في إطار واقعي، وجعلها تتحرك في ضوء أحداث ».[1] بمعنى أن كاتب الرواية التاريخية مجبر على توظيف الشخصيات الواقعية والمتخيلة وأهم الأحداث التي ساهمت فيها.

يقول جورج لوكاش(Gerge lukas) « إن الرواية لا تكون تاريخية إلا إذا حملت من زمن كتابتها مشاغله الأساسية وقضاياه الراهنة، وهو ما عناه بقوله: إن تصوير التاريخ أمر مستحيل على المرء ما لم يحدد صلته بالحاضر»[2] فهي رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات.

ويعرفها ألفريد شيبا رد(Alfred chaparde) بقوله « تتناول القصة التاريخية الماضي بصورة خيالية، يتمتع الروائي بقدرات واسعة يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ، لكن على شرط أن لا يستقر هناك لفترة طويلة إلا إذا كان الخيال يمثل جزءا من البناء الذي سيستقر فيه التاريخ »[3]،وهذا يعني أن الرواية التاريخية تشترط العودة إلى الماضي وإعادة إنتاجه من جديد ليتسنى للقارئ إلقاء الضوء على الأحداث والقضايا التي كانت موجودة إما في كتب التاريخ أو الذاكرة.

وعليه فهي « خطاب أدبي متخيل ينشغل على خطاب تاريخي مثبت سابق عليه انشغالا أفقيا،يحاول إعادة إنتاجه روائيا،ضمن معطيات آنية، لا تتعارض مع المعطيات الأساسية للخطاب التاريخي »[4]،بمعنى أن الرواية التاريخية في بناء أحداثها الروائية، وهي صورة أخرى للتاريخ من خلال أنها تسهل قراءته واستيعابه.

---

[1] محمد القاضي وآخرون، معجم السر ديات، دار محمد علي للنشر، تونس ، تونس،ط 1،2010، ص211.
[2] محمد القاضي وآخرون :الرجع السابق،ص211.
[3] نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، بحيث في مستويات الخطاب ففي الرواية التاريخية العربية عالم الكتب الحديثة،عمان،الأردن،ط1،2006،ص112.
[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أما محمد نجيب لفتة فيعرفها بقوله« هي إعادة بناء خيالية للماضي تتناول أساسا حياة جمع من الناس وعاداته وتقاليدهم »[1]، ويعرفها سعيد يقطين بقوله« هي إعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة تخيلية، حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة »[2]، ومعنى هذا أنها عبارة عن سرد للأحداث الماضية مع إضفاء الكاتب عليها لمسته وصبغته الخيالية.

كما ورد تعريفها في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة بأنها « سرد قصصي يرتكز على وقائع تاريخية، تنسج حولها كتابات تحديثية ذات بعد إيهامي معرفي، وتنحوا- الرواية التاريخيةــ-غالبا إلى إقامة وظيفة تعليمية وتربوية ».[3]

أما في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب فهي« سرد قصصي يدور حول حوادث تاريخية وقعت بالفعل، وهي محاولة لإحياء فترة تاريخية بأشخاص حقيقيين أو خياليين أو بهما معا ».[4]

وهذا يعني أن الرواية التاريخية هي أحد أهم أنواع الرواية بشكل عام وهي تجعل التاريخ مادة أساسية في العمل الروائي، كما أن كاتبها يجب أن" يدور فيها داخل إطار التاريخ، بحيث لا تكون له حرية التصرف في تغيير الحوادث أو الأزمنة التاريخية"[5]

2. علاقة الرواية بالتاريخ:

إن الرواية التاريخية تستمد أحداثها وشخصياتها من التاريخ لأنها « تعول تعويلا شديدا على أحداث التاريخ إما بصورة مباشرة أو بإيهام القارئ، مما حمل بالزاك على عد الرواية حليفا للتاريخ »[6] ، فالروائي يستدعي الماضي أو التاريخ،الذي يقوم على

---

(1) محمد نجيب لفتة:ولتر سكوت والرواية التاريخية، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، عمان الأردن العدد 40، آذار، 1997، ص185.

(2) سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود والحدود)،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان ،ط 1،2012 ، ص159.

(3) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،لبنان، ط1،1985،ص45.

(4) مجدي وهبة وكامل المهندس:معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص173.

(5) المرجع نفسه:الصفحة نفسها.

(6) عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران، الجزائر،(د ط)، (د ت)،ص 45.

أساس الفن، ويقصد به توظيف رموز التاريخ والماضي وإسقاطها على ما هو قائم في الحاضر.

فالدكتور عبد المالك مرتاض يبين لنا العلاقة الوطيدة التي ترتبط الرواية بالتاريخ بقوله أنها تعتمد على أحداثه« وأنها قبل أن تبلغ ما بلغته اليوم من وضع ممتاز حملها على إنكار التاريخ »[1]

كما نجد أيضا نجيب محفوظ يجيب عندما سأله رجاء النقاش عن العلاقة بين الرواية والتاريخ بقوله « في رأيي أن العلاقة وطيدة »[2]، لأن الروائي الذي يكتب رواية تاريخية يقدم أحداث التاريخ في قالب قصصي، أي أنه لا يؤرخ بل يتخذ التاريخ موضوعا للسرد فنجيب محفوظ يعتبر الرواية« استعراض للواقع اليومي بكل حضوره وتجلياته »[3] والتاريخ« عبارة عن أحداث وأشخاص وتفسير ورؤية والرواية كذلك»[4]

والرأي نفسه نجده عند جورجي زيدان الذي أراد أن تكون الرواية خادمة للتاريخ فهو« قسم رواياته قسمة عادلة بين تعليم التاريخ، وبين الرواية، وهو في الجانب التعليمي يقدم التاريخ كما يقدمه مؤرخ محقق »[5]، فهو يعتمد في رواياته على المزج بين الواقع والخيال من خلال نسج أحداث خيالية ودمجها مع أحداث تاريخية معروفة من التاريخ، فالرواية عنده هي عبارة عن وسيلة لتقريب التاريخ الذي يعتبر مادة أدبية جاهزة للروائي.

كما نجد أيضا« أصحاب النزعة التاريخية يرون أن الرواية والتاريخ مترابطان ترابطا عضويا »[6]، فهما يكملان بعضهما البعض فالرواية تعلم التاريخ وتحيي

---

(1) عبد الملك مرتاض: المرجع السابق ،ص 39.

(2) فيصل دراج:الرواية وتأويل التاريخ(نظرية الرواية وتأويل التاريخ)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2004،ص132.

(3) ينظر: المرجع نفسه ، ص132.

(4) المرجع نفسه:الصفحة نفسها.

(5) عبد المحسن طه بدر:تطور الرواية العربية الحديثة في مصر(187- 1938)، دار المعارف، القاهرة، مصر،ط 3 ،(د ت)، ص8.

(6) عبد الملك مرتاض:المرجع السابق،ص 16.

الماضي وتبعثه من جديد، كما أنها تساهم في صياغة وتقديم التاريخ وشخصياته وأحداثه بطرق فنية جديدة بإسقاطها الماضي على الحاضر.

الفصـــل الأول :

صورة الأنا والآخر في رواية "حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر

أولا: صورة الأنا.

1. الأنا المخلص
2. الأنا الخائن

ثانيا: صورة الآخر في الرواية

1. النصراني
2. اليهودي

ثالثا: علاقة الأنا بالآخر والآخر بالأنا

1. علاقة الأنا بالآخر
2. علاقة الآخر بالأنا

إن الكاتب في الرواية تحدث عن مرحلة مهمة في تاريخ الجزائر، والمتمثلة في مرحلة الاحتلال الفرنسي، ونحن بدورنا سنحاول أن نتحدث عن صورة (الأنا) و(الآخر) في الرواية والتي سعى من خلالها الكاتب إلى إبراز قوة الشعب الجزائري في محاربة الاحتلال بكل الطرق أثناء سرده للتاريخ الماضي،وكذلك استلهامه لأحداث واقعية،واستحضاره لأسماء شخصيات تاريخية لها دور في الثورة أمثال: ابن باديس، فرحات عباس، والبشير الإبراهيمي،وغيرهم، كما سعى لتصوير المعاناة التي تسبب فيها المستعمر بأفعاله الشنيعة في حق أبناء الوطن.

إضافة إلى ذلك نجد الكاتب يتحدث في الرواية عن صورة الآخر وكل جرائمه ضد الشعب الجزائري من أجل طمس الهوية بأبشع صور التعذيب التي استعملها.

أولا: صورة (الأنا):

الأنا في رواية 'حوبة': يتمثل في الشعب الجزائري، والكاتب جسد العديد من الشخصيات التي ساهمت في إبراز صورة (الأنا)في الرواية من خلال توظيفه لشخصيات مخلصة للوطن مقابل شخصيات خائنة له.

1. (الأنا)المخلص:

والذي يتمثل في العديد من الشخصيات التي وردت في الرواية أهمها:

العربي الموساش: يعتبر أهم شخصية وردت في الرواية لأنه حظي بدور البطولة فيها وهو شاب ينحدر من عرش أولاد سيدي علي يمتاز« بأنه ممتد القامة،أميل إلى النحافة، أسمر اللون، حاد الأنف، أسود العينين، رقيق الشفتين، كث الشارب»[1]، عرف بحبه للعزلة والصمت كان دائما رفيقه، كما ورد في قول الكاتب« الصمت وحده كان كهف العربي، يعتكف فيه بعيدا عن ثرثرة الناس».[2]

---

[1] عز الدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، دار الروائع للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط1، 2011، ص59.

[2] المصدر نفسه :ص 39.

الشيء الذي جعل أخوه الزيتوني يعتقد أن العربي لا يبالي بأحد ولا يهتم للثأر من قاتل أبيه بلخير، بل تفكيره فقط بحمامة المرأة التي كان يخطط للزواج بها،لكن الحقيقة أنه «لا شيء يشغله غير حمامة ودم أبيه ينكأ جرحه في أعماقه»[1]، فهو لا يحب البوح بمشاعره لأحد ولا يعلم أي مخلوق عن ما بداخله.

وهو رمز للقوة والتحدي وهذا دليل على ما يحمل اسمه من صفات« فاسم العربي يحمل في حد ذاته دلالات تشير إلى ما للإنسان العربي من صفات الشجاعة والكرم المعروفة»[2]، كان همه الوحيد الانتقام لكل المظلومين الذين تعرضوا لشتى أنواع التعذيب لدرجة أنه لم يتقبل فكرة العمل عند النصارى عندما كان بأمسّ الحاجة له،عندما سافر إلى سطيف مع حمامة هروبا من بطش القايد عباس وجميع الفرنسيين لأنه عندما اقترح عليه سي رابح فكرة العمل تبادرت إلى ذهنه الجرائم التي كانت فرنسا تمارسها ضد الشعب الجزائري بصفة عامة، فكلما رأى نصرانيا إلا واسترجع في ذهنه قسوة الجنود، وسوء معاملتهم لهم عند قدومهم إلى قريته التي كان يسكن فيها، فلطالما تذكر نظرة أبيه لفرنسا فقد كان يرفض التعامل معها، بل كان يسخط على كل من يريد التقرب منها أو إقامة أي علاقة معها مهما كانت طبيعية هذه العلاقة« وتذكر أخاه سالم وقد همس لو يوما في حضرة والده،ماذا لو تقربنا من الحاكم الفرنسي فمنحنا السطوة أيضا،وتذكر يد أبيه تنزل كالصاعقة على خد أخيه الذي تهاوى إلى الأرض»[3]

لكن رغم كل هذا الحقد الذي يكنه العربي للعدو الفرنسي إلا أن الحب طغى عليه حين تعرف على" سوزان" الفتاة الفرنسية بإقامة علاقة معها وخيانة زوجته" حمامة" التي كانت رمزا للحب والإخلاص، فقد ضحت بكل ما لديها من أجله.

---

(1) عزالدين جلاوجي:المصدر السابق،ص39.

(2) بوقرومة حكيمة، دلالة أسماء الشخصيات في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، جامعة مولود معمري تيزي وزو ،الجزائر،العدد12، 2012، ص 15.

(3) عزالدين جلاوجي:المصدر السابق، ص56.

وكثيرا ما كان العربي يفكر في الانتقام من فرنسا باستغلال "سوزان" بسبب المشاعر التي يكنها للعدو،لكن يقنع نفسه في الأخير بأنه يحبها وليس لها أي علاقة بما يفعله العدو،إنما هي « رقيقة المشاعر، راقية العواطف، لم يكن يروق لها ما يفعله الفرنسيون في الجزائريين »[1]، وكانت دائما تتساءل عن فرنسا وسبب وجودها في الجزائر« فهي أرض ليست لهم،فلماذا يحرم منها أهلها، ويرمون في أشراق الجوع والفقر والجهل في حين ينعم الفرنسيون بكل هذه الخيرات؟ »[2]، واعتبرته ظلما كبيرا في حق الجزائريين لأنهم أصبحوا عبيدا لغرباء لا علاقة لهم بالوطن.

فالكاتب يصور شعور (الأنا) بالذنب من اقترابه من(الآخر) ومحاولة إقناع نفسه لإرضاء ضميره، لأن سيطرة حب الوطن على قلبه جعلته مرتبكا في تلك العلاقة، فقد كان يحاول إقناع نفسه بأن "سوزان" ليست فرنسية الأصل بل ألمانية لأن والدها ألماني ووالدتها فرنسية، كما ورد في قول الكاتب « وسوزان في الحقيقة ليست فرنسية الجذور، في عروقها تجري دماء ألمانية أيضا، لقد هاجر أبوها الألماني منذ شبابه إلى شرق فرنسا لاهثا خلف فتاة فرنسية ».[3]

وهذا يدل على حب(الأنا) لوطنه، ورفضه التقرب من (الآخر) مهما كان، لذلك نجد العربي يحاول إقناع نفسه بعدم انتماء "سوزان" لفرنسا وكان يتمنى أن تكون معه ضد المحتل الفرنسي تحارب وتضحي بكل ما لديها من أجل (الأنا) ليطمئن قلبه ويتخلى عن كل ما كان يدور في ذهنه حول الانتقام من فرنسا واستغلالها في ذلك.

وبالفعل "سوزان" ساعدت العربي في الانتقام من قاتل والده "بلخير" الذي تعرض للاغتيال من طرف "القايد عباس" الذي كان يعمل لصالح فرنسا، من خلال وضعها خطة لاستدراج القاتل إلى الكمين الذي نصبه له العربي. فقد أرسلت له استدعاء أوهمته فيه بأن الحاكم الفرنسي هو الذي أمر بطلب حضوره لأمر يهمه، وقد نجحت

---

(1) عزالدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 247.
(2) المصدر نفسه:الصفخة نفسها.
(3) المصدر نفسه :ص 274.

في هذه الخطة باستدراج "القايد عباس" إلى « الكمين الذي نصبوه له »[1]، فحقق العربي حلمه بالانتقام فقتل القايد عباس وخلّص الناس من كل شروره.

كما ساعدته أيضا عندما تعرض للتوقيف من قبل السلطات الفرنسية التي كانت تبحث عن قاتل القايد عباس، فقد « ضمنت براءته من أي انحراف »[2]، فأطلقوا سراحه واعتذروا منه على الإزعاج، فهي « تحمل شعورا معاديا لكل ما هو فرنسي، بل وتسعى للانتقام من كل ما هو فرنسي».[3]

ولعل أهم ما يمكن الوصول إليه أن الكاتب من خلال شخصية العربي عبر عن صورة الأنا الغيور على وطنه،الرّافض لكل الإهانات التي توجه إليه من طرف الآخر الذي يحاول « تدمير الهوية واستئصالها من جذورها »[4]، فهو يصر على خروجه من بلده لأنه لا يملك أي حق في الحصول على خيراته واستغلال أبنائه وثرواته، بل الانتقام منه، والثأر للشهداء الأبرار. وقد لاحظنا ذلك عندما ذهب إلى الجزائر العاصمة مع سي رابح لحضور المؤتمر الإسلامي أو مؤتمر العار كما يسميه سي رابح لأنه اعتبره « خيانة لشهداء هذه الأرض ».[5]

لقد كانت ردّة فعله من حضور المؤتمر: أنه ما أخذ بالقوة لا يسترد إلاّ بالقوة، فالعربي والعديد من الشخصيات التي تعبر عن الأنا المخلص عبرت عن رفضها لمطالب المؤتمر والنضال السياسي وأصرت على الجهاد واعتباره الطريق الأسلم لاسترداد الحقوق المغتصبة، لا الاستسلام للعدو والخوف منه، والحصول على الاستقلال التام لا الشراكة مع فرنسا، كما طالب "فرحات عباس"، الذي قال « إننا لسنا

(1) عزالدين جلاوجي:حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 326.
(2) المصدر نفسه: ص 275.
(3) المصدر نفسه: ص 344.
(4) محمد الداهي :صورة الأنا والآخر في السرد، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2013، ص155.
(5) عز الدين جلا وجي، المصدر السابق، ص 453.

ضد بسط فرنسا هيمنتها على الجزائر، بل نحن معها وسنساعدها ولكننا نريد أن نكون شركاء معها، نحن سنطالب بالمساواة... الكل سواسية في الحقوق والواجبات ».[1]

و« فرحات عباس من مؤسسي جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا وعمل رفقة الأمير خالد، ومواقفه مشرفة لتحصيل حقوق الجزائريين من أيدي المعمرين، والمطالبة بالمساواة معهم، تخرج من جامعة الجزائر، كلية الطب وصيدلية ، لديه كتاب بعنوان "الشباب الجزائري" أصدره سنة '1931' تحدث فيه عن وضعية الإنسان الجزائري وما يعانيه من قهر وإقصاء وتخلف ».[2]

إن الوضع الذي تعيشه الجزائر في تلك الفترة جعل فرحات عباس يفكر في حل مناسب يقلل من معاناة الشعب وهو تحقيق مفهوم العيش المشترك الذي يعني « قبول الطرفين بفكرة اتساع الدنيا وأن التعاون على استثمار خيراتها وإعمارها هو الغاية الجامعة للناس أجمعين »[3]، واعتبره فرصة ذهبية لا يمكن تضيعها للخروج من ذلك الوضع المزري وقيامه بالثورة ضد قوات فرنسا « يعني أمرين اثنين أولهما الفناء ... وثانيهما سيفوتون على أنفسهم فرصة كبيرة في التحضر وبناء مجتمع قوي في ظل الدولة الفرنسية».[4]

لكن الشعب الجزائري يدرك أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ومصلحته في حريته واستقلاله كما يقول "حسان بلخيرد" « مصلحة الشعب الجزائري في حريته، هذا الشعب ليس فرنسا ولا يمكن أن يكون فرنسا ولو أراد ».[5] وهو نفس القول الذي قاله "ابن باديس" عندما سأله أحدهم بقوله « أليس من الأجدي أن نذوب في فرنسا؟ ليس لنا مستقبل دونها.

عزالدين جلاوجي:حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر،ص 454.

[2] المصدر نفسه :ص396.

[3] وهب رومية: من قضايا الثقافة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، العدد 118، 2013م، ص 49--50.

[4] عزالدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 441.

[5] المصدر نفسه: ص 455.

نظر الشيخ فيه بسخرية وقال:

هذا الكلام قاله أمثالكم حين كنا تحت الاستعمار الروماني لكن إرادة المقاومة انتصرت، نحن لسنا فرنسا ولا يمكن أن نكون فرنسا ولو أراد بعضكم ».[1]

رغم وجود النفوس الضعيفة والمستسلمة لقدرها إلا أن هناك في المقابل نفوسا لا ترضى بالظلم ولا تحب الاستسلام، بل التحدي والمواجهة هو طريقها، فقد تم تأسيس تنظيم سري سمي حزب الثوار من أجل الاستعداد للثورة بزعامة "سي رابح" و "العربي الموستاش " و "سي الهادي " وغيرهم «وتم تكليف سي رابح بالتنسيق والإشراف وأمقران بالتسليح وخليفة والعربي بالتخطيط وبقيادة العمليات، والبقية بالتوعية والرصد والتنفيذ »[2] كما تم أيضا فتح نادٍ صغير من قبل "يوسف الروج " ورفاقه أطلقوا عليه "نادي الشباب "تعقد فيه الاجتماعات وتلقى فيه المحاضرات.

وبناء على ما تقدم يمكننا القول: إن الشخصيات التي وظفها الكاتب نقلت لنا صورة الأنا الجزائري الذي أدرك أن ما أخذ بالقوة لا يسترد بالقوة، وأن التصدي للآخر ضرورة من أجل استرجاع الهوية الوطنية والقضاء عليه نهائيا كما كان يحلم العربي الموستاش الذي كان يتمنى أن يكون سيف بن ذي يزن ليقضي على جميع الظالمين الفرنسيين، فهو يقول « آه لو كنت سيف بن ذي يزن لأبدت النصارى عن آخرهم،وصيرتهم كالعهن المنقوش الذي شرحه لنا معلم الكتاب ».[3]

2. (الأنا)الخائن:

لقد تحدث الكاتب في الرواية عن صورة (الأنا) الغيور والمحب لوطنه مقابل (الأنا) الخائن الذي يبيع نفسه ووطنه مقابل سلطة أو مال وقد استدل بالعديد من الشخصيات أهمها:

---

[1] عز الدين جلا وجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 363.

[2] المصدر نفسه: ص406.

[3] المصدر نفسه: ص 41.

القايد عباس: ينحدر من سلالة أولاد النش وهم « وأولاد سيدي علي ينسلون من جد واحد هو الحسين المكحالجي، وبعد موت الحسين اختلفوا بين الانصياع لفرنسا والاستمرار في محاربتها، ومن هنا صار الإخوة أعداء »[1]، كان مهيب النظرات ممتلئ الجسم ممتد الطول، تملأ وجهه لحية يكاد يغطيها شارباه الكثان، يميل شَعره إلى الحمرة »[2]، كان أبناء عرشه يطلقون عليه منذ كان صغيرًا لقب الأزعر،وكان هو يعتدُّ بذلك ويتمايل فخرا.

عُرف بالطاغية والظالم المستبد لا يعرف الرحمة أبدًا يقول الكاتب « فقد قتل الربح بنت إبراهيم بطلقة من بندقيته قتلها داخل بيته دون أن يتفوه أحدا، والسبب أنّها رفضت تحضير وليمة لشيخ الزاوية كما اعتادت دائما، كانت مريضة ».[3]

يعبر هذا المقطع عن سلطة "القايد عباس" الذي لم يستطع أي أحد الكلام أثناء قيامه بعملية قتل الربح دون شفقة منه رغم المرض الذي كانت تعاني منه ولأتفه الأسباب وكأنه يقتل حشرة فقد أخبرا زوجها الذي أسرع عائدا إلى المنزل عند سماعه طلقة البارود بأنه «خلّصه من البذرة الوسخة ».[4]

من خلال هذا المقطع يبدوا أن الكاتب يتحدث عن المحتل الفرنسي لا عن ابن من أبناء الوطن الذي باع ضميره وتخلى عن إنسانيته وأصبح تحت جناح فرنسا فقد شكل عصابة تستطيع «أن تلوي ذراع كل متمرد، وكل عاص مهما اشتدّ عوده... لأنه إذا عجز بعصابته وعرشه استنجد بفرنسا فداهمتهم بقواتها »[5]، لأنها تعتبره من أهم المخلصين لها فهو دائما في خدمتها، وهي بدورها تكافئ كل من يقف معها يقول الحاكم الفرنسي « الأمة الفرنساوية أمة عظيمة، وأرضها لا تغرب عنها الشمس،

(1) عزالدين جلاوجي :المصدر السابق، ص 21.
(2) المصدر نفسه : ص 51.
(3) المصدر نفسه: ص 57.
(4) المصدر نفسه: ص 58.
(5) المصدر نفسه: ص 32.

وستجازي خيرا كل من يقف معها ويخلص في خدمتها، وضرب مثالا بالقايد عباس في إخلاصه وتفانيه ».[1]

كما وعده الحاكم الفرنسي برفع مرتبته ليكون مسئولا عن باقي العروش خاصة أولاد سيدي علي، ليقمع كل رغبة عندهم في الثورة والتمرد والانتقام.

إن لهذه المرتبة التي حظي بها أثرا بارزا على الشعب خاصة عرش أولاد سيدي على باستيلائه علي أراضيهم فقد « توسع في امتلاك الأراضي والأنعام على حساب كل العروش المجاورة»[2]، كما أن حقده على العربي الموستاش وتفكيره في الانتقام منه جعله يحاول منافسته في الحصول على " حمامة " التي كانت حلم العربي منذ الصغر، فقد تقدّم لخطبتها لكن الحظ لم يسعفه لأنها هربت مع العربي.

الشيء الذي زاد من حقده وغضبه وقد استنجد بفرنسا للبحث عنهما في كل مكان فقد أرسل الضابط فرنسي من يبحث عنهما في كل مكان، لكن العربي تيقن لما يخططه وقال ل" سي رابح " عندما جاء عنده الضابط يسأله عن « رجل متمرد فار من أولاد سيدي علي يسمى العربي بن بلخير ومعه فتاة تسمى حمامة »[3]، أن القايد عباس هو من أرسله للبحث عنه لأنه يعرف أنه لن يسكت على فعلتهما هو وحمامة التي أراد الزواج بها انتقاما منه، وإذلاله أمام الناس. فهو يخاطب العربي ويقول « آه أيها الفار الحقير،أما أنت فلا مَفَر لك منّي، سأجرعك الموت الزؤام، ليس في الوجود من يتحدّى عباس ».[4]

لكن الحظ لم يُسْعِفْه هذه المرة رغم قوته وجبروته إلا أنّ " العربي الموستاش " تغلب عليه وأوقعه في الكمين الذي خطّط له هو و "سوزان" فقد أَوْهَمَاهُ بأن الحاكم الفرنسي أمر بحضوره لأمر يهمه، و أرسلا له استدعاء مزورا يتضمن دعوة من

---

[1] عزالدين جلاوجي:حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 84.
[2] المصدر نفسه :ص48.
[3] المصدر نفسه: ص 266.
[4] المصدر نفسه، ص 267.

الحاكم الفرنسي، وكان هدف العربي هو الانتقام لوالده "بلخير" الذي كان ضحية من ضحايا عباس، والانتقام للناس الذين ألحق بهم الضرر بظلمه وبطشه، لذلك نجده يقول له عندما قتله «انظر أيها الكلب هل تعرفني؟ أنا العربي العربي ولد بلخير ها أنذا أقتلك ككلب حقير»[1]، وكأنه يحاول التعبير عن مشاعره التي كانت مكبوتة. انتشر خبر وفاة القايد عباس في المدينة، وشرع أبناؤه والسلطات الفرنسية في البحث عن القاتل « فقد قامت قوات الدرك والجيش الفرنسيين بتفتيش كلها »[2]، واعتقلوا العديد ممن يشتبه فيهم منهم العربي الذي تم إطلاق سراحه بفضل " سوزان " التي ضمنته هي و " سي رابح " من أي انحراف.

ويمكن أن نخلص إلى أن الكاتب استغل فرصة الحديث عن شخصية القايد عباس ليعبر من خلالها عن صورة الأنا الخائن المحب لذاته ومصلحته فقط دون النظر إلى أبناء الوطن ومعاناتهم جراء الاستعمار الفرنسي الذي استغل ضعف شخصيته وإغرائه بالمال والسلطة من اجل بيع وطنه، فقد أصبح يعمل لصالحها ويحارب من أجلها بل ويعتمد عليها أثناء عجزه عن القيام بأي مهمة، مقابل شخصية "العربي الموستاش" التي تعبر عن الأنا المحب لوطنه والغيور عليه والذي يعتبرا رمزا للقوة والصلابة في وجه الأعداء.

ثانيا: صورة (الآخر) في الرواية

1. النصراني:

سعى الكاتب في روايته إلى إبراز صورة الآخر (المستعمِر) من خلال الجرائم التي كانت فرنسا تمارسها على الشعب الجزائري « فقد أبادت الآلاف من العزل والأطفال والنساء،صادرت كل الأراضي،ونفت عشرات الزعماء والقادة إلى كاليدونيا

(1) عزالدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 269.
(2) المصدر نفسه : ص 274.

الجديدة »[1]، وتركت مئات الجثث مترامية في ساحة القرية مقطوعة الرؤوس والآذان، مبقورة البطون، عارية تماما.

إضافة إلى ذلك فقد قامت قوات الاحتلال بتنفيذ الإعدام الجماعي « في خمس مئة مقاوم أعزل، وتركت جثثهم في واد سحيق طعمة للوحوش »[2] خوفا من التجمعات التي كانت تقام كل مرة من أجل الاستعداد للثورة، وسعت بذلك لاستمالة بعض شيوخ الزوايا إليها لتكون لها معرفة عما يفكر به الشعب الجزائري باعتبارهم يقومون بالتجمعات في المساجد وبحضور الشيوخ.

صور الكاتب في روايته حقارة فرنسا من خلال عرضه للجرائم التي قامت بها، وشبّهها بالجراد والإرهاب الأعمى، كما ورد في قوله « وقبل شروق الشمس من سنة 1837 داهم جراد النصارى المنطقة بأعداد لا حَصْرَ لها من الجنود »[3]، ومع نهاية «سنة 1850 زحفت فرنسا على المنطقة ممارسة إرهابا أعمى »[4]

فالكاتب عمل على تصوير حقارة فرنسا من خلال تشبيهه للجنود بالجراد دلالة على الكثرة وعدم الرحمة فالجراد يأكل الأخضر واليابس نفس الشيء للإرهاب الأعمى الذي يمارس كل الجرائم من أجل تحقيق مصلحته ، فهي تسعى إلي تأديب الشعب الجزائري وتذكيره بقوتها التي لا تقهر، بسلبها للأراضي الصالحة للزراعة وتسليمها للمعمرين والإبقاء لهم على الأراضي البور التي لا تصلح للاستغلال، والاستيلاء على كل ممتلكاتهم، مما أدى إلى انتشار الفقر والمجاعة وَفَقْدْ الناس أبسط ضروريات الحياة.حتى لجئوا إلى « شرب مياه الوديان الآسنة، وأكل النخالة وجذور بعض النباتات، وصارت كسرة الشعير عندهم حلم الُأسَر الميسورة، أما القمح فقد نسي كثير من الناس طعمه »[5] وأصبحوا يبحثون عن العمل مهما كان نوعه من أجل الخروج

عزالدين جلاوجي: المصدر السابق ، ص 47.
[2]المصدر نفسه: ص 49.
[3] المصدر نفسه: ص 54.
[4] المصدر نفسه: ص 55.
[5] المصدر نفسه: ص 387.

من المأساة التي كانوا يعيشونها لكن الجنود الفرنسيين كانوا يستغلونهم ويرفضون تسديد أجورهم ويعملون على إزعاجهم وإذ لا لهم ،أما الأطفال فقد كانوا محرومين من التسلية مع الأطفال الآخرين (اليهود والنصارى)في قاعة السينما ،فقد علقوا لافتة كبيرة وكتبوا فيها «قاعة السينما ممنوعة على العرب والكلاب».[1]

ولم تكتف بذلك بل « امتدت لتقتل العشرات ممن توجست منهم خيفة، مصالي الحاج، وعمار عيماش، ومفدي زكريا »[2] ونفي الإبراهيمي إلى منطقة أفلوا بالصحراء الجزائرية، ووضعت ابن باديس تحت الإقامة الجبرية إلى أن توفي ، وألقت القبض على" محمد بوراس" الذي كان قد اتفق مع بعض سكان مليانة على إعلان الجهاد ضد فرنسا وتعرضه لأشد أنواع التعذيب ثم إعدامه في الميدان العسكري بالخروبة، يقول الكاتب « وفي مساء السابع والعشرين من شهر ماي شاعت فاجعة إعدام البطل "محمد بوراس"، رميا بالرصاص في الميدان العسكري بالخروبة »[3] وإلقاء القبض على مصالي الحاج الذي حكم عليه « ستة عشرة سنة سجنا مع الأشغال الشاقة، وعشرين سنة نفيا، وثلاثين مليون فرنك غرامة ومصادرة كل أملاكه »[4] وقطعت كل الرؤوس التي كانت تشكل عليها خطرا، وزجت بالكثير منهم في السجون والمعتقلات.

ارتكب الاستعمار الفرنسي إبان فترة الاحتلال جرائم ومجازر شنيعة ضد الشعب الجزائري،تعددت بطرق مروعة. يقول "حسان بلخير"مخاطبا "سي رابح" والألم يعصره بشدة، كان خياله يستحضر الإبادة الجماعية ووديان الدم التي هدرت « لو تقرأ ما فعل الفرنسيون بالأبرياء وهم يدخلون مُدننا لَلَعَنْتَ فرنسا والفرنسيون أبد الآبدين، هاهنا في

(1) عزالدين جلاوجي : المصدر السابق ، ص416.
(2): المصدر نفسه: ض493.
(3) المصدر نفسه: ص 506.
(4) المصدر نفسه :ص 507.

هذه الساحة كانوا يعرضون آلاف الأقراط معلقة في شحم آذان النسوة، وآلاف الأساور مازالت تطوق المعاصم».[1]

2. اليهودي:

حاول الكاتب إبراز صورة الآخر (اليهودي) في الرواية من خلال موقف بعض الشخصيات أهمها: العربي الموستاش: الذي كان يحمل لهم حقدا كبيرا في قلبه، ونجد ذلك عندما سرد عليه "سي رابح" قصة مقتل "صالح باي" حاكم قسنطينة الذي تعرض للاغتيال من طرف اليهود فقال له « اليهود وراء كل الشرور ».[2]

كما نجد أيضا موقف "الشيخ المقراني" منهم كما ورد في الرواية عندما قتله أحد الخونة في معركة وادي سوفلات « بعد أن ردّد على مسمع جنوده متحديا فرنسا: أريد أن أكون تحت السيف ليقطع رأسي ولا تحت رحمة يهودي أبدا »[3]، فهو يفضل الموت مهما كانت طريقته وعلى يد الخونة، ويرفض أن يبقى تحت رحمة يهودي، ولعله كان يقصد بقوله الموت تحت السيف بالموت السريع الذي يخلصه من العذاب الذي كان سيذوقه عند اليهودي.

ونفس الشيء نجده عندما ذهب "الطاهر" أخو حمامة إلى "سي الطالب" ليعالجه من يده المكسورة « حيث كانت لسعات الصرّة الكاوية تتمشى ذراعه الطرية وصياحه يفلق الظلمة ويزعج سكون الليل »[4] والكل كان يتألم لألمه ما عدا سي الطالب الذي راح يكمل عمله دون رحمة منه أو شفقة « واشتدّ ألم حمامة وأمها عقيلة التي نطقت متوسلة ارحمه وحق ما حمل صدرك من قرآن، قال الأب متمتما: لكن له قلب يهودي »[5]

إذن فالكاتب صَوّر لنا من خلال والد الطاهر قسوة اليهودي الذي لا يعرف الرحمة عندما وصف "سي الطالب " باليهودي لأنه لم يَلِنْ قلبه أبدا عندما كان يعالج ابنه الذي

---

(1) المصدر نفسه:ص 453.
(2) عزالدين جلاوجي : المصدر السابق ، ص 332.
(3) المصدر نفسه، ص 47.
(4) المصدر نفسه، ص 30.
(5) المصدر نفسه ص 3.

صار بكاؤه عويلا من شدة الألم ،بل قلبه مثل الحجارة أو أشد مثل ما ورد في قوله تعالى مخاطبا اليهود « ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ».[1] وبطبيعة الحال فالقاسي يشكل خطورة كبيرة على المحيطين به الذين يحاولون تجنبه وتفادي إقامة أي علاقة معه، ونلحظ ذلك عند "العربي الموستاش" الذي عرض عليه "سي رابح" العمل عند الطبيب اليهودي ورفض ذلك ثم اقترح عليه العمل عند "فرانكوا الفرنسي" و« اقشعر بدنه من هذه الفكرة وقال في نفسه: ما بال سي رابح يفِرُّ به من اليهودي الى النصراني؟ كمن يفر من الأفعى إلى الثعبان »[2] باعتبار أن الأفعى أكثر خطورة من الثعبان لهذا شبه اليهودي بالأفعى والنصراني بالثعبان.

إضافة إلى الصفات التي يتميز بها اليهودي نجد الكاتب يخبرنا عن كيفية التعامل معه من خلال شخصية "سي رابح" الذي كانت له علاقات مختلفة جعلته يتوصل الى معرفة طباع الناس والجماعات خلال الفترة التي قضاها في سطيف فقد اكتشف أن اليهودي يجري فقط وراء مصلحته وتحقيق أهدافه، يقول الكاتب على لسان "سي رابح" « إذ أردت تحقيق أهدافك فارتق سلم اليهود، إذ صاحبت يهوديا يكفيك ذلك لتصل إلى الفرنسيين وإلى غير الفرنسيين أيضا، ولا هم لليهودي إلا أن يحقق هدفه الذي يكون في الغالب ماديا، وهو من أجل ذلك يستعمل لياقة ودهاء كبيرين ».[3]

ثالثا: علاقة (الأنا) ب(الآخر) والآخر بالأنا في الرواية

يعرض الكاتب في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر تفاصيل حياة الناس اليومية في إحدى قرى مدينة سطيف فترة الاحتلال الفرنسي، وأهم العادات والتقاليد التي تسود المجتمع الريفي بطريقة تُشعر المتلقي بأنه يعيش عالم التجربة والواقع، فالكاتب يصور لنا الصراع بين عرش (أولاد النش) وعرش (أولاد سيدي

[1] سورة البقرة، الآية 74.
[2] عز الدين جلاوجي:المصدر السابق، ص 158.
[3] المصدر نفسه، ص 2016.

علي) اللذين ينحدران من جدّ واحد هو (الحسين المكحالجي)، ولكن بعد موته اختلفوا بين الانصياع لفرنسا أو الاستمرار في محاربتها، ومن هنا أصبح الإخوة أعداء، وبذلك أصبح القايد عباس زعيم عرش أولاد النش يستمتع بإظهار قوته التي منحته إيّاها فرنسا ويتلذّذ بفرض سلطته على الآخرين وخاصة على أولاد سيدي علي، فأصبح لا يتوانى عن إذلال الناس واستغلالهم، بينما كانوا هم منشغلون بكفاحهم ضد الاستعمار، لينتقل الكاتب بعدها لإبراز بقية الأحداث في مدينة سطيف، وهناك تبدأ حكاية ظهور الحركة الوطنية وانتشار الوعي السياسي والاجتماعي لدى الشعب الجزائري بضرورة التحرّر من الهيمنة الاستعمارية، والتي كان للشخصيات المتخيلة دور البطولة أكثر من الشخصيات التاريخية.

1 . علاقة (الأنا) بـــ(الآخر) في الرواية

1.1 ــ النصراني: تحمل العلاقة بين (الأنا) و(الآخر) إشكالية انطلاقا من البنية، والانتماء والدين والفكر والعقيدة « وتتضح هذه الإشكالية بسبب سوء التفاهم والمواجهة السياسية والعسكرية، أما علاقة الذات بالآخر من الناحية الثقافية والاقتصادية والتقنية فقد بدت ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها »[1] لأن الذات بحاجة إلى التغيير يجب عليها الاحتكاك بالأخر لمعرفة حقيقتها « والاستفادة من معارفه وحتى حين تواجهه تتعرف على نقاط ضعفها فتندفع إلى تغييرها، مثلما تتمسك بمزاياها ».[2]

وبما أن (الآخر) هو المختلف في الجنس أو الانتماء الديني أو الفكري أو العرقي فإن العلاقة بين (الأنا) « جدلية لا يمكن إلغاؤها أو تجاهلها، إذ إن طبيعة الحياة تقيم هذه الثنائية وتجعل كل شطر شرط لوجود الآخر وفهمه ووعيه والإعتراف به، فهما طرفان منفصلان ومتصلان، مفترقان ومتجاذبان في الوقت نفسه »[3]

---

[1] ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، الكويت، الكويت، (د ط)، 2013، ص 17.

[2] المرجع نفسه: ص 112.

[3] المرجع نفسه: ص 111.

وفي الرواية نجد أن الكاتب نقل لنا بعض السلوكات والمواقف التي تبيّن علاقة (الأنا) بـــ(الآخر) من خلال ما ورد في تعريف من تعاريف الأنا « بأنه هو ذاك، الذي تقوم بينه وبين أنا آخر علاقة ما: حب، كره، مصلحة، عاطفة، عداء ...».[1]

2.1.1 عداء (مستعمَر): لقد اتبع الاستعمار الفرنسي سياسة تعسفية عنصرية ضد الجزائريين، وهذا منذ البدايات الأولى لاحتلاله الجزائر والكاتب سلط الضوء على فترة من فترات هذا الإحتلال (من العشرينيات إلى الأربعينيات من القرن العشرين)، فقد عمل على استعادة التاريخ النضالي، الذي تزعمت حضوره بجدارة الثورة الجزائرية المضفرة باعتبارها جزءا هاما من الإنتاج الروائي « حيث أصبح الحديث عن الثورة والنهل منها اعتباراً ضرورّيا في الكتابة الروائية »[2]

فالكاتب اختار العديد من الشخصيات المتخيلة (العربي الموستاش، سي الهادي، أمقران، يوسف الروج، خليفة ...) والشخصيات التاريخية (مصالي الحاج، ابن ياديس، حسان بلخيرد، محمد بوراس) تعبر عن وضع الجزائر في في تلك الفترة (الاحتلال الفرنسي) وأهم البطولات التي قاوموا بها المستعمِرْ. ففي سنة 1833 بمنطقة بجاية قاوم أولاد سيدي بوقبة الاحتلال الفرنسي بقيادة الشيخ أحمد وبزعامة الشيخ الحدّاد، وبعد استشهاده تولى ابنه الأكبر بلقاسم القيادة الذي سار على نهج والده.

قدّم الجزائريون المئات من الشهداء في تلك المقاومة من أجل طرد الاستعمار الفرنسي من بلدهم الجزائر.

يعبر الكاتب عن الصراع الذي يقوم بين الأنا والآخر من خلال الشخصيات المتخيلة: أهمها شخصية البطل العربي الموستاش الذي اعتقل أكثر من مرة من قبل

---

[1] وهب رومية رومية: من قضايا الثقافة، المرجع السابق، ص 34.

[2] نوال بن صالح: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير (صراع اللغة والهوية): مجلة المخبر، أبحاث اللغة والأدب، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد 7، 2011، ص 4.

الجنود الفرنسيين، لكنه في كل مرة يشتد قوة وصلابة في مقاومتهم، فقد كان يتمنى لو كان سيف بن ذي يزن ليطرد الاستعمار الفرنسي من الجزائر.

وبعد انتقال العربي إلى مدينة سطيف انفتحت له آفاق كبيرة في المدينة بمساعدة سي رابح وأصحابه الوطنيّن في تشكيل جمعيات ونوادي تعبر عن اهتمامات الجزائريين ومطالبهم فتمّ تأسيس حزب سرّي سُمِّي "حزب الثوار" بزعامة سي رابح والعربي الموستاش وسي الهادي، وغيرهم، وتم تكليف سي رابح بالتنسيق والإشراف و أمقران بالتسليح وخليفة والعربي بالتخطيط وقيادة العمليات، ويوسف الروج بالتوعية والرصد والتنفيذ.

وهكذا تم تأسيس حزب الثوار من أجل الاستعداد للثورة وقد اقترح عليهم سي الهادي أن يكون عدد الأعضاء « عشرا فقط لا غير تيمُّنا بالعشرة المبشرين بالجنة»[1]، إضافة إلى كونهم أيضا أعضاء في الجمعيات والأحزاب السياسية التي لها دورٌ في توعية الشعب الجزائري والدفاع عن حقوقه ك: الاتجاه الإصلاحي (المساواة) والذي مثله الأمير خالد الجزائري، اتجاه الإدماج، دعاة الاستقلال التام.

ورغم جهود فرحات عباس في عدم الاستقلال عن فرنسا للاستفادة من علمها وحضارتها إلا أن الشخصيات التي وظفها الكاتب عبرت عن سخطها من هذا الموقف (الاندماج في المجتمع الفرنسي والمساواة مع الفرنسيين في الحقوق والواجبات) واعتبرته تسوّل للفرنسيين، ومنهم العربي الموستاش، يوسف الروج ... وسي رابح الذي قال بأن رغم الاحتفالات التي قامت بها فرنسا (الاحتفال بمرور مئة عام على احتلال الجزائر) « إلاّ أن هناك من أبناء هذا الوطن من يتوسل من فرنسا دمجنا فيها ومنحنا الجنسية، ومن هؤلاء ابن جلّول من قسنطينة، وفرحات عباس من جيجل، وابن

[1] عز الدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 407.

التوهامي من مستغانم، وغيرهم »[1]، وهم يتهمون من لا يحمل هذا الفكر بالتطرف والتعصب.

ولكن رغم ذلك أثبتت الشخصيات المتخيلة جدارتها بعدم قبول فكرة الإندماج، ونلاحظ ذلك من خلال سي رابح بقوله « إذ كان التعصب يعني حب ديني وجنسي وبلادي فإنّي أشد المتعصبين »[2] وبادَرُوا بتوعية الناس وإعدادهم جميعًا « في الأسواق والطرقات، والمقاهي والمساجد، بل وحتى المخامر »[3] من أجل الرفض والتمرّد.

وفي وادي بوسلام عندما خرجت أفواج الكشافة في جولة بمرافقة سي الهادي وأمقران، مُردّدين « أناشيد وطنية كثيرة، لا يملك أمقران نفسه فيصفّق عاليا، هاتفا بأعلى صوته: تحيا الجزائر »[4]، فقد كان يتمَنّى لو كان أطفال الكشافة جنوداً مدججين بالأسلحة لزعزو استقرار الاستعمار.

3.1.1 كره : تصور لنا الرواية مشاعر الكره التي كان يحملها الشعب الجزائري للفرنسيين، ويعود ذلك إلى فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، فالجرائم التي كانت فرنسا تمارسها في حق الجزائريين، وما ترتب عنها من فقدانٍ للحقوق السياسية، وانتهاج فرنسا لسياسة البطش والإبادة على الجزائريين، ومحاولتها القضاء على مقومات الشخصية الوطنية وفي مقدمتها الدين الإسلامي واللغة العربية، بقيت راسخة في نفوس وعقول الجزائريين.

ونذكر في هذا السياق استرجاع العربي للحديث الذي وقع بينه وبين أخيه سالم «وقد همس له يوماً في حضرة والده، ماذا لو تقربنا من الحاكم الفرنسي ».[5]

---

[1] عزالدين جلاوجي :المصدر السابق، ص 364.

[2] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه :الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه : ص 471.

[5] المصدر نفسه : ص 56.

وموقف الإمام الذي ذهب إليه سي رابح من أجل عقد زواج العربي الموستاش بالفتاة الفرنسية سوزان التي تعرّف عليها في مدينة سطيف أثناء فترة عمله في حديقة "فرانكو"، بمساعدة سي رابح له بعد جهد طويل في إقناعه بفكرة العمل، بعدما كان يرفض في البداية التقرب إلى الآخر الفرنسي.

فالإمام كان سعيداً بذلك الزواج في البداية وقد عبّر بفرحته لسي رابح، ورحّب به أحسن ترحيب، وبارك الزواج ، ولكن عندما سأل عن الزوجة ووليّها ثارت ثائرته وهو يسمع اسمها فقال « أعوذ بالله، من تزوج فرنسية فقد دخل الاستعمار بيته، هذه فتوى علماء الجزائر، ولا يجوز مخالفتها أبداً »[1]، كما كان أيضا " أمقران " يُعبّر عن حقده على الفرنسيين مهما كان جنسهم من خلال موقفه من علاقة العربي الموستاش سوزان فقد كان يُشجّعه بالانتقام منها « قائلا: دونك أنكحها انتقاماً لشعب كامل نكحَهُ قومها ».[2]

4.1.1 حب : بيّن الكاتب في الرواية أن الأنا يمكن يتعامل مع الآخر رغم العداء والكره الشديدين بينهما ، وذلك من خلال شخصية العربي الموستاش الذي وقع ضحية مشاعره في مرحلة صعبة من مراحل حياته، عندما فرّ مع حمامة من بطش وظلم القايد عباس من القرية إلى المدينة (سطيف)، أين وجد "سي رابح" الذي فتح له أبواب بيته وساعده في الحصول على عمل يسترزق به هوّ وزوجته حمامة.

فكان هذا العمل في إحدى حدائق الفرنسيين (فرانكوا) زوج سوزان التي تعرف عليها العربي في تلك الفترة و أعجب بها عند رؤيته لها لأول مرة، رغم أنّه كان متزوج من حمامة التي أحبها وأحبته ولم تقبل الزواج من أحد غيره رغم كثرة المعجبين بها.

---

[1] عز الدين جلاوجي: المصدر السابق ، ص 345.

[2] المصدر نفسه : ص 249.

لقد كان العربي الموستاش مشوش الأفكار في حقيقة حُبّه لسوزان والتفكير في الانتقام من فرنسا عن طريقها، لكن سرعان ما يُقنع نفسه بأنها ليست كالآخرين ، فهي طيبة وحنونة وكانت ترفض جرائم الفرنسيين التي كانوا يُمارسونها على الشعب الجزائري . « وظل يعيش تمزقا بين الخوف والرجاء، بين الإخلاص لحمامة وحب سوزان، وبين الاهتمام بأسرته والنضال من أجل الوطن »[1]، فقد وجد نفسه يُحب حمامة وسوزان في نفس الوقت، وهذا ما نلحظه في الرواية بقوله « حبي الأوحد لحمامه، حب لن أنساه، الحب الذي يُنسى حُب زائف، الحب الذي يُستبدل حب مغشوش، لكني أحب سوزان أيضا، أحبها أحبها»[2] هذا الحب الذي جرّه لممارسة الزنا معها وينجب منها طفلة، ليعيش بعدها صراعاً نفسيا حادّا، يؤنبه ضميره على الخيانة والعلاقة المحرمة مع سوزان، لكن يُقرّر في الأخير تصحيح هذا الخطأ ويُقرّر الزواج بسوزان.

1.2 اليهودي:

1.1.2 كره: عبر الكاتب عن موقف الجزائريين من اليهود في الرواية من خلال الأحداث التي ساهمت في الكشف عن حقيقة اليهود في الجزائر في وقت الثورة التحريرية، فقد كان لهم يدٌ في مقتل صالح باي ونجد ذلك في الرواية من خلال قول سي رابح مخاطبا العربي « صالح باي رجل تركي كان حاكما لقسنطينة وما حولها، وعرف بالعدل والتقوى، وعرف الناس في عهده رخاء كبيرا، لكن اليهود اغتالوه، فحزن الناس حزنا شديدا ».[3]

بين الكاتب موقف المسلمين من اليهود وردة فعلهم من سماع اسمهم فقط من خلال الحوار الذي دار بين العربي الموستاش وسي رابح عندما أخذه في جولة ليعرّفه على

---

[1] عز الدين جلاوجي: المصدر السابق ص 346.

[2] المصدر نفسه :،ص246.

[3] المصدر نفسه :ص 332.

مدينة سطيف، واستفسر العربي عن سر اختيار المرأة السطايفية لِلّون الأسود كلباس لها، فسرد له سي رابح القصة التي لها روايتين: الأولى وهي « أن دولة الفاطميين أول دولة شيعية قامت في مدينة سطيف، ومن عاداتهم لبس السواد حزنا على مقتل سيدنا الحسين، فأخذ السكان العادة ».[1]

والثانية هي: قصة مقتل صالح باي، فكان رد العربي على هذه القصة: « اليهود وراء كل الشرور ».[2]

يكره المسلمون اليهود لأنهم « يَسْعَون بشتى السبل للسيطرة على غيرهم من شعوب العالم وهم في ذلك لا يتورعون عن استخدام أقذر الوسائل لإحكام سيطرتهم »[3] وتحقيق مصالحهم الخاصة، فقد شاركوا في الاحتفالات التي أقامتها فرنسا بمناسبة مرور مئة عام على احتلالها للجزائر لأنهم حظوا بامتيازات منحتهم إيّاها فرنسا، ففي مرسوم كريمو سنة 1870، مُنحوا الجنسية الفرنسية، كما جعلت لهم فرنسا التعليم مجاني وإجباري لهم فقط ومن خلال هذه الحقوق أصبحوا يُشاركون الاستعمار في أملاك الجزائريين والتعدي عليها، فقد ساهم اليهودي شمعون المونشو إلى جانب المعمر فرانكو في سرقة أهم القطع الأثرية والفنية من الجزائر.

2.1.2 مصلحة:

يصور الكاتب هذه العلاقة في الرواية من خلال شخصية سي رابح الذي يعرف أن غايتهم الوحيدة في الحياة آمال وطموحات يرغبون في تحقيقها والوصول إليها بأي طريقة، خاصة جمع المال.

كانت الفترة التي قضاها سي رابح في سطيف كافية لأن ينسج فيها شبكة ضخمة من العلاقات، وتوصل إلى معرفة طباع الناس، منهم اليهود واكتشف حقيقة مفادها أنهم

---

[1] عز الدين جلاوجي: المصدر السابق،ص333.

[2] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[3] صفوت الشوادفي: نشأة وتاريخا، دار التقوى للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999، (د ط)، 1999، ص16.

لاهمّ لهم في الحياة إلاّ تحقيق مصلحتهم لذلك كان يعاملهم بالمثل، ويظهر هذا من خلال قوله للعربي الموستاش: مهما كان « ما يعنينا نحن إلاّ أن نحقق مصلحتنا معه أيضا»[1].

كما فعل مع المتصرف الإداري اليهودي كوهين، الذي لجأ إليه من أجل استخراج الوثائق الثبوتية وعقد الزواج للعربي الموستاش مقابل رشوة.

3.1.2 عاطفة:

صور الكاتب أخلاق بعض الجزائريين (المسلمين عموما) في الرواية منها خلق التسامح ، وهو من الأخلاق الرفيعة التي يمكن أن يتحلى بها الإنسان من خلال قدرته على العفو، وعدم رد الإساءة بالإساءة، وهو مبدأ إنساني يدفع الشخص إلى نسيان الأحداث الماضية التي تسبّب له الأذى والألم.

ويظهر هذا الموقف من خلال شخصية العربي الموستاش ويوسف الروج عندما وجدا جثة طفل مرمية على الأرض أسرعا إليها، فوجداه ابن شمعون المونشو فحمله يوسف الروج مسرعاً إلى العيادة بعدما قال له العربي « ليس أمامنا خيار، لابد من حمل الصغار أن يدفعوا ثمن حماقات الكبار ».[2]

رغم المعاناة التي كان يعيشها الشعب الجزائري من قبل الآخر (الفرنسي واليهودي) إلا أن الكره والعداء الذي بينهم لم يجعلهم يتخلّون عن قيمهم الإنسانية بل اعتبروا أن « التسامح فضيلة أساسية واتجاه فكري وسلوك ذو قيمة في التوجيه الإجتماعي »[3] يجب التحلّي به.

2 . علاقة (الآخر) بـــ)(الأنا):

---

[1] عز الدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 403.

[2] المصدر نفسه: ص 554.

[3] حسن شحاته: الذات والآخر في الشرق والغرب، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، ط1، محرم 1429، يناير 2008، ص 129.

1.2 النصراني:

1.1.2 عداء (مستعمِر):

إن هدف فرنسا منذ دخولها الجزائر هو بسط نفوذها والاستيلاء على خيرات الجزائريين، لذا عمدت السلطات الفرنسية إلى سياسة الاندماج وإصدار قوانين تجعل من الجزائريين رعايا في بلدهم.

فقد سلبت منهم كل الأراضي الصالحة للزراعة وسلمتها للمعمريين، الشيء الذي أدى إلى خروج مصدر الرزق والثورة الرئيسي وهو الزراعة من أيدي أبناء الوطن، فتدهورت حالتهم الإجتماعية والإقتصادية.

وعندما اكتشف التجمعات التي كانت تقام في الزوايا، سارعت لكسبها خوفا من انتشار الوعي بين الجزائريين، وفعلا عملت على استمالة بعض الشيوخ إلى طرفها، وفي سنة 1837 داهمت منطقة قسنطينة، مما أدى الى استشهاد الكثير، وفي سنة 1850 زحفت على منطقة تل الغربان ممارسة إرهابا أعمى على أهل المنطقة.

تمادى الآخر الفرنسي في ممارسة وحشيته ضد الشعب الجزائري وتعدّدت الجرائم التي ارتكبها، فقد وضع مخططا إجراميا لإبادة الجزائريين، وعمدت إلى استخدام كل الإجراءات الممكنة والمتوفرة لديها لارتكاب المجازر الجماعية، وحالات التقتيل الفردي.

كما تزايدت معاناة الجزائريين من السياسة الفرنسية التي اتبعت كل الطرق لتحطيمهم منها: صدور قانون كريميو الذي مُنح بموجبه اليهود الجنسية الفرنسية، وفي مقابل ذلك أُقصِيَ الجزائريون من ممارسة حقوقهم العامة.

وفي تاريخ 8 ماي 1954 « بلغت أخبار تناقلها المناضلون، مفادها أن اليوم السابع سيكون وقف إطلاق النار بين فرنسا وألمانيا، وبمجرد أن أعلن الخبر في مدينة سطيف من طرف السلطات الاستعمارية، خرج المستوطنون الفرنسيون مساء السابع ماي إلى

الشوارع مظهرين مبلغ فرحتهم وبهجتهم »[1]، فأراد الشعب الجزائري المشاركة في هذا الاحتفال بطلبٍ من فرحات عباس بوجوب خروج الناس بقوة في مسيرة سلمية « يوم الاثنين الثامن من ماي ، وتنطلق من مسجد المحطة، وتأخذ طريقها باتجاه تمثال الجندي المجهول القائم في حديقة الكنيسة الكاثوليكية ».[2]

رغم طمأنة فرحات عباس للشعب إلا أن هناك من يعارض فكرته أمثال: العربي الموستاش ويوسف الروج وأمقران ... لأنهم يعرفون أن فرنسا لن تفي بوعودها، فهي تكره الجزائريين.

أصرّ فرحات عباس على رأيه بضرورة الخروج في مسيرة سلمية دون أخذ السلاح لأنه « لا هدف للمسيرة إلاّ إثبات الوجود السلمي، والمطالبة بالحقوق المشروعة، المساواة بالفرنسيين واليهود، وعلى المسيرة أن تحلو من كل مظاهر التسلح والعنف، وعلى الجميع أن يتجنبوا ما أمكن التصادم مع المعمرين أو الرد على استفزازاتهم، خشية أن يقع مالا تحمد عقباه ».[3]

استعد الجميع للمسيرة: سي رابح، العربي الموستاش، يوسف الروج، أمقران سي الهادي، سلافة الرومية، وريده المرقومه ...، وانطلقت بعدها المسيرة « على حناجر الكشافة تردّد بمجرّد أن وصلها أمر من حسان بلخيرد وسعيدي السعيد لاجودان: شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب ».[4]

وتعالت الزغاريد من البيوت والشرفات، واللافتات تملأ الفضاء: الجزائر عربية مسلمة، « وبعد مسير 20 دقيقة تقريبا وصلت المسيرة أمام إحدى المقاهي المسماة

---

[1] عثمان الطاهر علية: الثورة الجزائرية (أمجاد وبطولات) المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، روبية، الجزائر، (د ط)، 1996، ص 14.

[2] عز الدين جلاوجي :حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 540.

[3] المصدر نفسه: ص 540.

[4] المصدر نفسه: ص 541.

مقهى فرنسا سابقا بنفس الحماس والجو الذي انطلقت عليه، ومن هنا فوجئت السلطات الاستعمارية بالطابع السياسي للمظاهرة ونظامها المبدع »[1]، وبمجرد رؤية أعوان الشرطة ل سعال بوزيد (حامل العامل الجزائري) يتوسط المسيرة ، بادر أحدهم إلى إطلاق نيران مسدسه عليه، فكان أول شهيد في المسيرة.

ولم يمنع رصاص الغدر المتظاهرين من مواصلة طريقهم رغم « عمليات التقتيل الجماعي والمطاردة المستمرة التي أصبحت تقض مضجع الجزائريين (...) وكانت هذه المجزرة بحق فاجعة أليمة برهنت للعالم على مدى التحام الشعب الجزائري وتضامنه وصموده في سبيل المطالبة بالحقوق المشروعة في الحرية والاستقلال. وهكذا كانت القائمة الشرفية مرصعة بدماء 45 ألف شهيد، ذهبوا ضحية غطرسة المستعمر ».[2]

2.2 اليهودي:

1.2.2 مصلحة:

تكشف علاقة (الآخر) اليهودي بالأنا الجزائري في الرواية عن علاقة لا تتعدى حدود المصلحة، فاليهودي يتعايش مع الجزائري بصفة عادية، وإذا وجده يُسلّم عليه في الأسواق والمحلات، وإذا وجد فرصة عمل يعمل معه.

لكن هذه العلاقة لا تتعدى حدود المصلحة (الصداقة المزعومة)، ويظهر لنا هذا من خلال موقف والد "خروج" (وهي ابنة شريكة وصديقه في الحمام الذي اشتراه سي رابح) من علاقة الحب التي كانت ترتبط ابنته بـــ (سي رابح)، فبمجرد معرفته بتلك العلاقة، هرب بها بعيداً حيث لا يمكن لسّي رابح معرفة مكانها أو تقصي أخبارها.

---

[1] عثمان الطاهر علية: المرجع السابق، ص 16.

[2] المرجع نفسه: ص 17.

الفصـــل الثـانـي :

تجليات الأنا والآخر في رواية حوبه البحث عن المهدي المنتظر

أولا: الأنا والآخر على مستوى الزمان

1. المفارقة الزمنية(الاسترجاع ، الاستباق)

ثانيا: الأنا والآخر على مستوى المكان

أولا: الأماكن الواقعية(الجزائرية، الافريقية، الأوروبية)

ثانيا: الأماكن الخيالية

ثالثا: الأنا والآخر على مستوى الشخصيات

أولا: الشخصيات الواقعية (الجزائرية، الأوروبية، الفرنسية)

ثانيا: الشخصيات الخيالية

أولا: (الأنا) و(الآخر) على مستوى الزمان

يعد الزمن واحدا من أهم مقومات النص الروائي الذي يسعى الراوي من خلاله إلى تأطير الحدث . فحضوره ضروري داخل أي عمل روائي كما « يُعد من أكثر هواجس القرن العشرين وقضاياه بروزا في الدراسات الأدبية والنقدية »[1] لأنه شغل معظم الكتاب والنقاد بقيمته ومستوياته ولأنه أيضا « يمثل محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشدّ أجزاءها كما هو محور الحياة ونسيجها».[2]

والزمن أحد أبرز التقنيات التي تؤسس للخطاب الروائي لأنّه يّعد الإطار العام الذي تبنى على أساسه الرواية « إنه محوري تترتب عليه عناصر التشويق والاستمرار، كما أنه نسبي يختلف من شخصية إلى أخرى، ومع ذلك فإنه ليس له وجود مستقل في الرواية، وإنما هو يتخللها كلها »[3] لأنه يلعب دوراً مهمّا في سير الرواية، بحيث يدخل كعنصر فاعل في البيئة الروائية التي يتخلّلها، كما أنه إحدى أهم الإشكاليات التي تواجه الباحث في البنية السردية للرواية لأنه « مفهوم مجرد (...) والسعي إلى إدراك كنهه ضرب من العبث »، وهناك تعدد في الأزمنة: زمن الحكاية وزمن السرد.

والزمان الروائي لا يمكن حتى التفكير في إلغائه من السرد الروائي أو أن نفكر في سرد بلا زمان، فالسرد يقوم على الزمان (الزمن) الروائي و« الزمان في مفهومه العام هو المادة المعنوية المجردة، التي تتشكل منها الحياة فهو حيز كل فعل، ومجال كل تغيير وحركة، وهو بالنسبة للإبداع الأدبي عامة والقصصي خاصة، تحضير للجو النفسي والاجتماعي والتاريخي والإيديولوجي...الخ ».[4]

---

[1] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص36.

[2] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[3] محمد عزام: فضاء النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1،1996 ص 121.

[4] جيكور دلال: بنية النص في معارج إبن عرب، ماجستير(مخطوطة) ، جامعة منتوري، قسنطينة،الجزائر، 2006 م، ص 72.

إذن فالزمان هو بمثابة حيز لكل الأفعال البشرية، الذي تتشكل منه الحياة بشكل طبيعي،هذا بالنسبة للحياة الطبيعية، أما بالنسبة للإبداع الأدبي وبالخصوص الرواية، فهو تحضير للجو النفسي والاجتماعي... للشخصيات التي ستقوم بالأحداث في الرواية.

ومن هنا يمكن القول أن الرواية هي الزمن الذي جرت فيه الأحداث، نظرا لفكرة الاتصال بين الزمن والرواية، حيث ارتبط مصطلح الزمن بالرواية ارتباطا وثيقا وصل حدّ الذوبان، فدونه لا يستطيع الإنسان تحديد أوقاته أو التاريخ الذي تجري فيه أحداثه اليومية، ولهذا السبب قام الكاتب باللجوء إليه، لأنه مرتبط بالإنسان وأحداثه.

وعليه فإن وجود الزمن ضروري في السرد « مما يستحثنا على التفكير العميق بعلاقات الزمان والسرد »[1] ،فالعلاقة الموجودة بين السرد(الرواية) والزمن هي علاقة وطيدة، والزمن فيه أحداث وبالتالي فالرواية هي الزمن.

وقد قسّم تودوروف (todorov) الزمن إلى ثلاثة أصناف هي « 1- زمن القصة: أي الزمن الخاص بالعالم التخييلي.2- زمن الكتابة وهو مرتبط بعملية التلفظ أي زمن السرد .3- زمن القراءة : أي الزمن الضروري لقراءة النص .»[2] وتوصل إلى أن الرواية تحتوي على نوعين من الأزمنة:

« ــ أزمنة داخلية وأزمنة خارجية ، وذكر ثلاثة أزمنة داخلية (زمن القصة المحكية ، زمن الكتابة، زمن القراءة) وثلاثة أزمنة خارجية (زمن الكاتب، زمن القارئ، والزمن التاريخي) ، وهذه الأزمنة (داخلية و خارجية) تدخل في علاقة مع بعضها ومجموع العلاقات الموجودة بين كل هذه المقولات هو الذي يحدد الإشكالية الزمنية للحكي .»[3]

---

[1] بول ريكور: الزمان والسرد، تر: سعيد الغانمي وفلاح رحيم ، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ليبيا، ط1، 2006م، ج 1،ص145.

[2] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء –الزمن–الشخصية) المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص76.

[3] ينظر: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها76.

ويبدوا أن دراسة تودوروف ماهي إلا امتداد لدراسة الشكلانيين الروس الذين تنبَّهوا لوجود نوعين من الزمن (زمن المتن الحكائي وزمن الحكي) « ويُقصد بالأول افتراض كون الأحداث المعروضة قد وقعت في مادة الحكي أما زمن الحكي فيرى فيه الوقت لقراءة العمل أو مدّة عرضه »[1] بمعنى أن الزمن الأول: يقوم بتحديد الزمن الذي وقعت فيه الأحداث ويقوم بدراسته، والثاني يتعلق بالفترة التي تمّت قراءة النص فيها.

لكن تودوروف تجاوز دراسة الشكلانيين من خلال إضافته لزمن الكتابة، والمدة، وزمن القراءة.

وانطلاقا من آراء تودوروف حول زمن القصة وزمن الخطاب،قسم جيرار جنيت(Girard genette) الزمن إلى ثلاث مستويات وهي كالآتي « 1ــ الترتيب :ويتناول هذا الاسلوب نظام تتابع الأحداث في القصة من حيث علاقته بنظام ظهورها في الحكاية .

2ــ المدة: وتقوم علي توضيح الصلات بين المدة المتغيرة لهذه الأحداث أو المقاطع القصصية والمدة الكاذبة في الحكاية .

3ــ التواتر:ويقصد به مجموع علاقات التكرار بين الحكاية والقصة ».[2]

فهو من خلال هذا التحديد يسعى إلى البحث في نوعية العلاقة الكامنة بين القصة (المدلول) والخطاب (الدال).

1. المفارقة الزمنية:

مهمة الكاتب في الرواية أو في أي عمل سردي آخر هي تنظيم الأحداث طبيعيا في الخطاب السردي والمحافظة على ترتيب وتسلسل الأحداث الموجودة في واقع الرواية، لكن في كل حالة من الحالات هذا الأمر لا يؤتى له، إذ يُرغم

---

[1] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن ـ السرد ـ التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3 ،1997 ، ص76.

[2] ينظر :المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

على تقديم وتأخير الأحداث، مما يُسبّب تذبذبا وخلخلة في ترتيب الأحداث وكذا في وتيرة الزمن وهو ما يسمى بالمفارقة السردية والتي « تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة، سواء بتقديم حدث على آخر أو استرجاع حدث أو استباق حدث قبل وقوعه ».[1] بمعنى أنها « إمّا أن تكون استرجاعًا لأحداث ماضية، أو تكون استباقا لأحداث لاحقة ».[2]

1.1 الاسترجاع (analepse):

تقنية الاسترجاع (الاستذكار) خاصية حكائية، وهو إحدى خصوصيات السرد الروائي وهو «العملية النفسية التي تقوم بها ذاكرة الشخصية القصصية ليتم من خلالها استدعاء أحداث الماضي »[3] ،إنه يتوقف عن متابعة الأحداث في حاضر السرد الروائي ليعود إلى الوراء قليلا مسترجعا أحداثا وقعت في زمن مضى، ثم يقوم بالعودة من جديد إلى أحداث واقعة في حاضر السرد الروائي ليتِمَّ مساره السردي، والغاية من ذلك سرد أحداث في الحاضر ثم إكمال المسار السردي الهادف إلى التذكير عن طريق الاستذكار.

وعند رجوعنا إلى رواية حوبة وجدنا أن الروائي قد أكثر من توظيفه لهذه التقنية ويظهر ذلك لنا جليا عند رجوع الشخصيات الساردة إلى الوراء وخروجها على زمن الرواية، وهي تستحضر أحداثا هامة من تاريخ الجزائر.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في الرواية « وتراءى له أبوه بَلْخَير ممددًا كجذع شجرة عملاق، وقد ضرجته الدماء وشكلت حوله بركا صغيرة،ورفع فيه الأب عينين مليئتين

---

(1) محمد بوعزة: تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 1431 هـ - 2010 م ،ص87.

(2) حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1،1991، ص74.

(3) معجب العدواني:الموروث وصناعة الرواية، دار الأمانة، الرباط، المغرب، ط1، 2013،ص15.

بالحسرة الذابحة ولم يتفوّه إلا: أمك وإخوتك أمانة في عنقك، وأسلم الروح، لكنه قرأ في عينيه غير ذلك، وأكثر من ذلك ».[1]

فهذا المقطع يَعبّر عن استرجاع الزيتوني تفاصيل جريمة مقتل والده بلخير البطلْ الذي كان يحارب الآخر بكل ما لديه من قوة، ومحاولته إيجاد طريقة ينتقم بها من القايد عباس وكل من ساهم معه في هذه الجريمة خاصة عرش " أولاد النّش" الذين أصبحوا لعبة في يد الآخر (الفرنسيين).

وكذلك ماورد في الرواية عند ما حاول الكاتب تقديم معلومات عن أصول العرشين المتصارعين:أولاد سيدي علي وأولاد سيدي النش، وسلالة أولاد " سيدي بوقبة " الذين « يشاع أنهم ينحدرون من سلالة النبي الأكرم ــ صلى الله عليه وسلم ــ أو هكذا يزعمون هم، هاجــر جدهم الأكبر هربًا من بطش العباسيين، وراح ينتقل بين دول المغرب العربي ».[2]

فالكاتب خصّص لهذا الاسترجاع صفحات طويلة تمتد من الصفحة 45 إلى غاية الصفحة 51، ليذكر القارئ ــبقصة هذه العروش.

كما تحدث الكاتب عن عرش أولاد " سيدي بوقبة " الذين عُرفوا بنشر العلم والدين ، والمحن التي عاشوها، والظلم الذي قاوموه، منذ العهد العباسي حتى فترة الاستعمار الفرنسي أين حافظوا على وجودهم، فكلما يذهب قائد إلا ويخلفه آخر يسير على منهجه إلى أن وصلت الزعامة إلى القايد عمار الذي تواطأ مع فرنسا وتقرب من زعيم عرش أولاد النش الذين يعملون لصالح فرنسا التي ساعدتهم على تولي منصب القيادة للقايد عباس الذي انساق وراء أطماعه فأصبح ضدّ وطنه.

أيضا ما جاء في قول الكاتب في روايته « كان عاملا عند علّال القهواجي، اشتغل عنده أكثر من عام وبعدها رحل إلى العاصمة »[3]، فالكاتب هنا يتحدث عن

---

(1) عز الدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص15.
(2) المصدر نفسه : ص 45.
(3) المصدر نفسه : ص 305.

شخصية يوسف الروج الذي اختفى لفترة زمنية طويلة لأنّ أمّه(سلافة الرومية) أبعدته من بطش القايد عباس، ولكن عند انقطاع أخباره عنها احترق قلبها شوقا فسافرت إلى المدينة مع جارها للبحث عنه فساعدها "سي رابح "في العثور عليه، وبعدها أخبرته بقصتِه ومكان عمله.

كما أن الكاتب يوظّف الاسترجاع ليعرف بالشخصيات الجديدة التي تدخل في أحداث الرواية كما ورد في قوله « وفرحات عباس من مؤسسي جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا»[1] وشخصية حمّو القبايلي في قوله « كان حمّو في الثامنة عشرة من عمره، ورث المهنة عن أبيه، يأتي من بلاد القبائل متجولا في القرى يحمل إلى أهلها ما يحتاجون».[2]

ومن أمثلة ذلك أيضا نجد قول الكاتب وهو يستحضر أحداثا هامة من تاريخ الجزائر« مع اجتياح الجيوش الفرنسية لمنطقة بجاية 1833 انخرطت العائلة كما السكان جميعا في مقاومة مستميتة، قدّموا خلالها المئات من الشهداء »[3] وقوله «... فشلت ثورة المقراني سنة 1871، ثم فشلت أيضا ثورة الأوراس 1916، يجب أن نعد العدة لثورتنا نحن أيضا ».[4]

هذه الأحداث هي فترات زمنية بقيت منقوشة في ذهن السارد يعود باستذكارها إلى عام هجوم الجيش الفرنسي على منطقة بجاية سنة 1833م والتي راح ضحيتها المئات من الشهداء، وكذلك استذكاره للثورات التي فشلت (ثورة المقراني 1871، وثورة الأوراس 1916م)، وهي أحداث تاريخية وقعت في فترات زمنية خارجة عن الزمن الذي جرت فيه أحداث الرواية.

---

(1) عز الدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر: ص 396.
(2) المصدر نفسه، ص 181.
(3) المصدر نفسه :ص 55.
(4) المصدر نفسه، ص 214.

2.1 الاستباق (الاستشراف)prolepse :

تقنية من تقنيات المفارقة الزمنية « وهو تطلع إلى ما سيحصل من مستجدات على مستوى الأحداث »[1] والتي تسمح للقارئ بمعرفة وقائع قبل أوان حدوثها، ومثالا على ذلك قول الكاتب « أنالا أؤمن بالمهدي المنتظر، هو مجرّد خرافة رسمها خيال العامة المنهزمين تعلقا منهم بأمل ما سيشرق يومًا ليهزم ظلماتهم، لكن حوبه تؤمن به وتنتظره بشوق كبير، وتظل تحكي عنه دون ملل أو كلل ».[2]

فالعامة كما وصفهم الكاتب ومن بينهم حوبة لديهم أمل بشروق الشمس عليهم من جديد وظهور المهدي المنتظر الذي سيخلصهم من تلك الأوضاع والمعاناة.

وفي موضع آخر يقول السارد على لسان " حسان بلخير " « عندما أتزوج سأقيم لكم عُرْسًا لم تشهد له المدينة مثيلا »[3] وما جاء أيضا على لسان "العربي الموستاش" « سأمتصُّ دمه وأنتقم منه للمظلومين ».[4]

فحسان بلخيرد أعلن عما سيقوم به في المستقبل عندما يتزوج، والعربي الموستاش يستشرف كيفية انتقامه من القايد عباس عندما يقوم بقتله من خلال « الإشارة إلى الحدث مسبقا »[5] مثل ما ورد أيضا عندما تحدث الكاتب عن "فيوليت" أحد الغيورين على فرنسا « عندما صرخ في قومه الفرنسيين: إن استمرار ظلم الفرنسيين في الجزائر سيقضي على مستقبل الإمبراطورية الفرنسية في افريقيا ».[6]

كما تجدر بنا الإشارة إلى أن الكاتب وظف بعض الاستباقات على لسانه والبعض الآخر على لسان الشخصيات.

---

[1] ميساء سليمان الابراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا،(دط)، 2011، ص231.

[2] عز الدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 11.

[3] المصدر نفسه: ص 474.

[4] المصدر نفسه: ص 378.

[5] ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1431ه-2010م، ص 94.

[6] عز الدين جلاوجي: المصدرالسابق، ص 378.

2 ثانيا: (الأنا) و(الآخر) على مستوى المكان

يعد المكان أحد أهم عناصر البنية السردية، فهو بمثابة العمود الفقري للرواية، إذ لا يمكن تصور رواية بلا أمكنة ولا نكاد نعثر على نص روائي يفتقر إلى أمكنة تدور عليها وحولها الأحداث، سواء في الأعمال الروائية القديمة أو الحديثة، والتي لا تزال الأمكنة إلى يومنا هذا محل اهتمام الدراسات الأدبية السردية خاصة ، ذلك أن الرواية تتشكل في أسس من أسسها على عنصر المكان .

ولاشك أن قضية المكان قد شغلت الأدباء والنقاد ، وحتى الفلاسفة، والسبب يعود إلى أن المكان الروائي ذو أهمية كبيرة في العملية السردية الروائية، فالسرد لا يستقيم إلا بوجوده بمساعدة اللغة الأدبية التي تعبر عن دلالة ذلك المكان. « ويقوم القارئ أو الناقد بكشف تلك العوالم حال الانتهاء من قراءة النص، أو في أثناء عملية القراءة ».[1] فالرواية ما هي إلا حامل لهذه الأمكنة التي يكتشفها القارئ أو الناقد عن طريق القراءة أو أثناءها، أو عند الانتهاء من هذه العملية التي تعتبر وسيلة من وسائل المعرفة والاكتشاف.

وقد اختلفت مفاهيم المكان وتباينت نتيجة تباين المدارس الأدبية، واختلاف الدارسين والنقاد حول تحديد مفهومه وبيان أهميته في البناء الروائي؛ فحميد لحمداني – مثلا – يعرّفه بقوله « هو الحيّز الذي تجري فيه أحداث الرواية، التي يلفها الفضاء جميعا ».[2] بمعنى أن الفضاء أوسع من المكان، فهو « شمولي، ويُشير إلى المسرح الروائي بكامله، والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي».[3]

وهو عند الباحث السيميائي لوتمان (lotman) « مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو الحالات، أو الوصفات، أو الأشكال المتغيرة) تقوم بينها علاقات

---

(1) عبد الله إبراهيم: التحليل السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990 م، ص8.
(2) حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص62.
(3) المرجع نفسه :ص63.

شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة (الاتصال ، المسافة... »[1] فهو يراه « حقيقة معيشة، يؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه ، فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي. ويحمل المكان في طياته قيّمًا تنتج من التنظيم المعماري، كما تنتج قيما من التوظيف الاجتماعي ، إذ يعرض كل مكان سلوكا خاصا على الناس الذين يلجئون إليه».[2] بمعنى أن المكان له علاقة مع الشخصيات، باعتباره عنصرا أساسا في تشكيل بنية الشخصيات التي تتدخل هي أيضا في تشكيله وتجسيد الأحداث فيه.

إذن هناك علاقة وثيقة بين المكان والشخصيات، « ولا يمكن تصور انفصام هذه العلاقة حيث كلٌّ له دور تجاه الآخر. فالمكان يكشف عن الشخصيات وهذه الأخيرة تعطي المكان قيمة من خلال تجربتها فيه »[3].

وهو عند إبراهيم خليل عبارة عن « مدخل من المداخل المتعددة التي يتم من خلالها النظر في عالم الرواية والوقوف على مراميه ومدلولاته العميقة ورموزه وما فيه من جماليات الوصف، إلى جانب جماليات السرد القصصي».[4] بمعني أنه عتبة سردية مهمة للولوج في عالم الرواية ،والتعرف علي جمالياتها وبنياتها المختلفة.

المكان ليس منعزلا عن باقي عناصر السرد، فهو يتشابك معها في علاقات معقدة لا يمكن ـــأن نقوم بفصلها بسهولة، إنه شبكة من العلاقات ووجهات النظر المتعلقة الأحداث.

ويمكن أن نعتبر المكان من أهم الإبداعات في النص الروائي. وقد تنبه المفكرون والنقاد إلى ذلك فأولوه عناية واضحة « كما أكد العديد من الباحثين على أن أهمية

---

(1) محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم،المرجع السابق، ص99.
(2) المرجع نفسه: الصفحة نفسها.
(3) سليم بتقة: تلمسات نظرية في المكان وأهميته في العمل الروائي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد06، 2010 ،ص02.
(4) إبراهيم خليل: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص17.

المكان الفني في العمل الأدبي تكمن في تكوين حالات نفسية خاصة داخلنا، وذلك من خلال جعله ساحة للأحداث تتقدم من خلاله الصور والشخصيات، فيصور الواقع أو الخيال الفكري بإنتاج يحفز القارئ أو الملتقي على مواصلة القراءة »[1]، ونتيجة لما يثيره المكان فينا من حالات نفسية خاصة في أعماقنا، فهو مصحوب بأحداث متواجدة في داخله صور وشخصيات، هذه الأخيرة تقوم بتصوير الواقع الخارجي حتى وإن كانت مجرد خيال فكري تدفع القارئ أو الملتقي إلى مواصلة القراءة.

ومنه نستنتج « أن أهمية المكان في النص الأدبي ليست في ذاته، وإنما بما يؤديه من وظائف يسخرها الأديب لخدمة مبتغاه ».[2]

هذه الوظائف التي يؤديها المكان، ويتميز بها، إضافة إلى مساعدة اللغة المستعملة في التعبير عن ذلك المكان والاستفادة منه، إلى جانب المفردات أو الكلمات المشكلة والمكونة للعبارة ذات القوة والجودة، تصور هذا المكان وتعكسه في النص الروائي، كما نجده يعكس أيضا أهميته التي يسخرها الكاتب لخدمة مبتغاه، فالمكان « بوصفه عنصرًا من عناصر بناء العمل الأدبي " النصية داخل النص" سواء كان ذلك العمل من القص الشفهي أو الكتابي، وعلى مختلف مستوياته، حضوره وفاعليته في البناء الداخلي للعمل الأدبي »[3]، فهو العنصر البناء للعمل الأدبي، ومن خلال هذا يستطيع الأديب أن يعبّر عن الشخصيات والأحداث التي تتموضع داخل المكان المراد التعبير عنه.

---

[1] غيداء أحمد سعدون شلاش: المكان والمصطلحات المقاربة له (دراسة مفهوماتية)،مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية ،جامعة الموصل ،العراق، مجلد 11، العدد 2ص 249.

[2] سيد إسماعيل طيف الله: آليات السرد من الشفاهية والكتابية، ، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص247.

[3] ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، (د ط)، 1986، ص20.

الأمكنة في الرواية:

أولا: الأماكن الواقعية(lieux réalistes)

1. الأماكن الجزائرية: وتتمثل في:

1.1 العاصمة: تقع هذه المدينة في شمال وسط البلاد مطلة على الجانب الغربي لخليجْ البحر الأبيض المتوسط، والجزائر« في الأصل هي جزائر بني مزغنة التي تحدّث عنها الجغرافي والمؤرخ أبو عبيد البكري بهذا الاسم سنة 1068م في كتابه وصف لإفريقيا الشمالية. أطلق الاسم بلكين (بولغين) بن زيري الصنهاجي مؤسس الدولة الزيرية على الجزائر العاصمة حاليا عندما أنشأها سنة960م على أنقاض مدينة إيكسيوم المدينة الرومانية القديمة والتي اتخذ منها عاصمة لدولتِه»[1]

وردت في الرواية بأنها كانت مقرا للأحزاب السياسية والحركات الوطنية، وقد حدد الكاتب نوع هذه الحركات بقوله « والحركة فيها ثلاثة اتجاهات، جماعة مع رجال الإصلاح ينشطون في المساجد والأندية خاصة نادي **الترقي**.

الجماعة الثانية: جماعة النجم (نجم شمال إفريقيا) وتضم دول المغرب العربي .

الجماعة الثالثة: حزب مصالي الحاج »[2] وكلها تدعوا لاستقلال الجزائر وانسحاب فرنسا منها.

إضافة إلى ذلك فقد كانت العاصمة مقر الحاكم الفرنسي.

2.1 سطيف: تقع في الشمال الشرقي وهي « المدينة الأسطورية، المدينة الحالمة، تتربع على التلال السود، تزينها هالة من بساتين القمح البليوني، وأشجار الزيتون،

---

[1] رابح بونار: مدينة الجزائر (تاريخها وحياتها الثقافية)، مجلة الأصالة ،الجزائر، الجزائر، العدد الثامن، ماي/جوان، 1992، ص79.

[2] المرجع نفسه،الصفحة نفسها .

عيونها ينابيع ماء، جداول رقراقة، دقات قلبها عشق للوطن، تهفوا أن تمسح عنه أحزانها، تهفوا أن تبلسم جراحاته، تهفوا أن تعيد إليه أمجاده المغصوبة ».[1]

كانت مركزا للنشاط السياسي وملتقى لرجال الإصلاح كابن باديس والبشير الإبراهيمي، إلى جانب ذلك فهي تعتبر مدينة للتاريخ « فقد قامت فيها أول دولة شيعية في العالم هي دولة الفاطميين ».[2]

ذكر الكاتب أهم الأمكنة التي توجد في مدينة سطيف كعين الفوارة، المكان الذي يستغله بعض الجزائريين في العمل كماسحي أحذية الفرنسيين واليهود مقابل الحصول على أجرة.

كما تحدث أيضا عن تمثال المرأة الفتنة التي تتربع على عرش النبع على لسان "سي رابح " مخاطبا " العربي الموستاش " بقوله « هذا التمثال هنا منذ أكثر من خمس وعشرين سنة، أبدعه النحات الفرنسي " فرانسيس دوسانت فيدال fransic du sant fidel " هل تعرف لماذا يا العربي؟ لأن النبع قريب من المسجد وقد أزعج الحاكم الفرنسي وجود المصلين للوضوء منه فجرا، فأمر بوضع تمثال يخدش الحياء ».[3]

3.1 قسنطينة: « مدينة موغلة في التاريخ كانت عاصمة لأول ممالك البربر في بلاد المغرب، ثم تعرضت لغزو الاستعمار الثلاثي القديم (رومان ــ وندال ــ بيزنطيون) وبمجيء الفتح الإسلامي حررها بمساعدة أهلها ،لتكون لبنة أساسية في بناء صرح الكيان الإسلامي ».[4]

تحدث الكاتب في الرواية عن معركة قسنطينة بين أحمد باي وفرنسا بقوله « ما كادت تحل سنة 1837 حتى غزت جيوش فرنسا مدينة قسنطينة »[5]، كما تطرق أيضا

---

[1] عزالدين جلاوجي:المصدر السابق،ص349_350.
[2] المصدر نفسه: ص325_326.
[3] المصدر نفسه:ص 149.
[4] لخضر فاضل: قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، مجلة مختبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، جامعة وهران، الجزائر، العدد 18، 1436-1437ه - 2015، ص 07.
[5] عزالدين جلاوجي:حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ،ص53.

للاحتجاجات التي قام بها الجزائريون في هذه المدينة «والتي قُدِّر المتظاهرون فيها بعشرة آلاف مشارك وقتل في تلك المشادات ثلاثة وعشرون يهوديا وأربعة جزائريين».[1]

4.1 بجاية: مدينة جزائرية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط استحضر الكاتب المقاومة التي حدثت فيها سنة 1833 والتي راح ضحيتها المئات من الشهداء يقول :« مع اجتياح الجيوش الفرنسية لمنطقة بجاية سنة 1833، انخرطت العائلة كما السكان جميعا في مقاومة مستميتة، قدموا خلالها المئات من الشهداء ».[2]

5.1 الأوراس: تقع منطقة الأوراس في الشرق الجزائري « وكان اسم الأوراس في الجزائر المستعمرة يطلق على مجموع الجبال الممتدة من جبال بوطالب والحضنة الشرقية غربا حتى حدود تبسة شرقا ومن وراء بسكرة جنوبا حتى حدود دائرة قسنطينة شمالا وكانت دائرة باتنة تشمل على البلديات المختلطة التالية: باتنة مقر الدائرة وآريس وبسكرة وخنشلة وعين التوتة ومروانة وعين لقصر بالإضافة إلى الأحواز والدواوير المختلفة »[3] والأوراس عبارة عن « كتلة جبلية ذات تضاريس مختلفة ومتنوعة ومعقدة وهي عبارة عن همزة وصل بين الأطلس التلي والصحراوي وهو ما أهلها خلال الثورة التحريرية لتلعب دورا رئيسيا في تفجير الثورة، لأن طبيعتها صخرية وصعبة الإختراق».[4]

أشار الكاتب على لسان " سي رابح" للدور الذي قامت به الأوراس في فترة الاحتلال من خلال حديثه عن ثورة عين التوتة وبريكة بقوله مخاطبا العربي « يا العربي يا ولدي، خريف 1916 ضاق الأحرار في عين توتة وبريكة بظلم النصارى الماكرين،فتجمعوا أول أمرهم في قرية بومعزاز واتفقوا على إعلان الجهاد، وانتشر

---

[1] عزالدين جلاوجي:المصدر السابق ،ص 423.

[2] المصدر نفسه، ص 425.

[3] أمينة عمراوي: دور المنطقة الأولى (الأوراس ـ النمامشة) في الثورة التحريرية 1954 - 1956، ماستر (مخطوطة)،جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،2012،ص6.

[4] المرجع نفسه :الصفحة نفسها.

النبأ سريعا، فتهاطل المجاهدون من كل حدب وصوب، وأسرعت فرنسا تحشد قوات الموت والفناء ».[1]

6.1 وادي سوفلات: منطقة في ولاية البويرة سُميت بهذا الاسم نسبة للوادي الذي يعبرها ــ أهم مايميِّز هذه المنطقة هو استشهاد " الشيخ المقراني " فيها ومن ثم سُميت المعركة باسمه: معركة وادي سوفلات.

2. الأماكن الافريقية:

1.2 برازفيل: هي عاصمة جمهورية الكونغو الشعبية والمكان الذي تم نفي مصالي الحاج إليه وقد بَيّن سي رابح بُعْدَ هذا المكان عندما سأله خليفة بقوله « أين تقع برازفيل هذه، في القمر أم في الشمس؟ ونشر سي رابح الخريطة أمام الجميع وراح يُحدّد لهم موقع برازفيل بوسط إفريقية، فقال خليفة مرة ثانية معنى ذلك أننا نستطيع تهريبه (...) بل يمكن شرط أن نطير ».[2]

3. الأماكن الأوروبية:

1.3 باريس: هي عاصمة فرنسا وأكبر مدنها، تحدث الكاتب عن حدث اجتياح هتلر لها إلى جانب الدنمارك والنرويج وهولندا وبلجيكا، كما كانت مقر المظاهرة التي قام بها أنصار حزب نجم شمال افريقيا، هاتفين فيها باستقلال الجزائر، وإطلاق صراح مصالي الحاج.

2.3 كايين: جزيرة فرنسية تقع في الشمال الغربي من البلاد، تُعتبر منفى للعديد من الجزائريين الذين تمرّدوا على فرنسا، وقد عبر الكاتب عن بعد هذه الجزيرة من خلال " العربي الموستاش " الذي سأل سي رابح عن مكان تواجدها فأجابه بقوله « بحر بيننا بحر (...) هذه كايين بلاد بعيدة، حين يكون عندنا نهار يكون عندهم ليل، وهي

[1] عز الدين جلاوجي: المصدر السابق، ص212.
[2] المصدر نفسه: ص530 - 531.

بلاد ملك للفرنسيين وقد نفت فرنسا إليها الكثير من الجزائريين الذين تمرّدوا عليها »[1].

ثانيا: الأماكن الخيالية (Lieux imaginaires).

1. البحر: رمز للجمال، يمتاز بالعظمة والشاعرية، يبعث في النفس الراحة والطمأنينة والسكينة يقول عنه الكاتب « ... تطل على بحر هادئ مسكون بالسحر، كان الوقت صباحا نسماته منعشة رغم الشمس التي تربعت عروسة في كبد السماء كأنما تسمع للحكاية أيضا، عصافير تلهو قريبا مِنّا تقفز على أغصان مطرزة بالاخضرار، حمامة تهدل غير بعيد منا، موسيقى خافتة كانت تنساب من المركب الذي أقمنا فيه منذ أيام ».[2]

إنه يمثل الفضاء الأول الذي افتتحت به "حوبة " حكايتها للكاتب، وهو مكان التقاء الكاتب حوبة بغرض سرد قصة الرواية.

2. القرية: تعبِّر القرية عن هموم الجماعة الريفية وكل معاناتها الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية وفي هذه الرواية تعبر عن التمسك أو الحب الشديد الذي يُكنّه العربي لها رغم الظروف الصعبة التي كان يعيشها.

إضافة إلى ما سبق، ترتبط هذه القرية بدلالات الخوف والمعاناة التي كان يعيشها الشعب الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي، من مداهمات رجال الشرطة الفرنسية لبيوت الجزائريين وأخذ السلاح منهم، والاعتداء على النساء، وسلبهم الأراضي الصالحة للزراعة واستغلالهم كعبيد للعمل فيها.

كما تبرز القرية مكانا للصراع القائم بين العروش (عرش أولاد سيدي علي و أولاد النش) حول السلطة والإخلاص للوطن، فقد كانت القرية تتعرض للهجوم بسبب الخونة الذين يستغلون الفرص لإخبار فرنسا عن أفكار ومخططات الجزائريين حول

[1] عز الدين جلاوجي: المصدر السابق:ص 212.
[2] المصدر نفسه :ص 12.

الثورة ونموذج ذلك في الرواية يتجلى في " القايد عباس " و " الشيخ عمار" اللّذين أَغْرَتْهُما فرنسا بالمال والسلطة مقابل بيع وطنهما، الشيء الذي أدى إلى انقسام العرشين إلى ملخص للوطن وخائن له. يقول الكاتب « أولاد النش وأولاد سيدي علي ينسلون من جد واحد هو الحسين المكحالجي، وبعد موته اختلفوا بين الإنصياع لفرنسا والاستمرار في محاربتها، ومن هنا صار الإخوة أعداء ».[1]

3. الحمام: يُعتبر من أهم المرافق العمومية التي تلعب دورا اجتماعيا في التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، حيث يتم تبادل المعرفة وأطراف الحديث بين زائريه، فكان لهم ملتقى اجتماعيا بامتياز.

إضافة إلى ذلك يعتبر مصدر رزق للعديد من الناس مثل " سي رابح " الذي اختاره مكانا يسترزق منه من جهة ويُساعد الناس من جهة أخرى، وقد ورد في الرواية ما يعبر عن تاريخ هذا الحمام وأهم أوصافه...، يقول الكاتب « والحمام كما ذكرت لا لا تركية ذو طابع تركي، مغطى من الداخل بالزيج الملون والمزخرف وبه أعمدة كبيرة وأقواس ضخمة به غرف، إحداهما ساخنة للاستحمام وأخرى باردة للراحة وتغيير الملابس، وبينهما ثالثة صغيرة للاستراحة، وفي الزاوية اليسرى غرفة صغيرة تسمى غرفة العرائس، وعند الباب تجلس عادة لا لا تركية، تعطي الأوامر للخادمات وللزبائن، وتقبض الأجرة من كل من تغادر، وهي لا تغفل عن شيء (...) عند المدخل بابان، باب داخلي وآخر خارجي بينهما سقيفة زُيّنت بأعمدة مضفورة (...) وخلف لا لا تركية نافذة صغيرة تمدّ منها رقبتها من حين لآخر »[2]

وإذا كان الحمام هو مصدر زرق العديد من الناس من جهة، فإنّه امتداد للنضال الوطني ومكان لنشر الوعي وعقد الاجتماعات من جهة أخرى. فقد خصص فيه " سي رابح " غرفة سرية لتلك الاجتماعات. وعلى جدارها صورة كبيرة للأمير عبد القادر

---

[1] عزالدين جلاوجي حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 21.

[2] المصدر نفسه:ص 203.

لتكون كل الاجتماعات « تحت سمعه وبصره ليباركها »[1] كما يوجد فيه أيضا مكان سرّي تحت الأرض مُخصص لإخفاء البنادق التي تستعمل في الثورة.

4. دار الفساد: هو الفضاء الذي قامت فرنسا بالإشراف على تسييره من أجل استقطاب الشباب الجزائري إليه وإفساد أخلاقه، وغض النظر عن الوضع السياسي الذي كانت الجزائر تعيشه، فهي « بيت ضخم للزنا يسمّيه الناس دار الفساد، وفيه العشرات ممن يمتهن حرفة البغاء وتشرف الدولة الفرنساوية على تسيره ».[2]

وهي مكان للانفلات الأخلاقي يرتاده الرجال طلبا للمتعة ودفن المكبوتات، والنساء للاسترزاق والعمل لكسب المال من خلال المتاجرة بالجسد، والكاتب بين موقف الجزائريين من سياسة فرنسا برفضهم التام للفساد الأخلاقي.

5. الحديقة: هي المكان الذي يقصده الناس للترفيه والتسلية من خلال الاستمتاع بالمناظر الطبيعة والجميلة، وقد يكون مكانا للاسترزاق مثل ما ورد في هذه الرواية مع العربي الموستاش،الذي كان يعمل في حديقة المعمر " فرانكو " كبستاني.

تبين الحديقة سياسة فرنسا في الجزائر والتي من بينها نهب أراضي الجزائريين والتمتع بها، فالكاتب ربّما يُريد أن يَفْضَح الممارسات الوحشية التي كان يمارسها الجنود الفرنسيون في حق السكان الأصليين. يقول العربي عندما دخل إلى الحديقة « يعيش هؤلاء الخنازير في كل هذه الجنان، وننحت نحن لقمة العيش من صخور الجبال ».[3]

كما ترتبط الحديقة أيضا بقصة حب العربي للفتاة الفرنسية " سوزان "، فقد تعرف عليها في الفترة التي كان يعمل فيها داخل الحديقة، وقد كانت تذهب إليه لِتمد له يد

---

[1] عز الدين جلاوجي: حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 365.
[2] المصدر نفسه: ص 202.
[3] المصدر نفسه،: ص 170.

المساعدة بإحضارها له الطعام في أوقاته، خفية عن زوجها " فرانكو " و"رئيس العمال" الذي كان يعامل العربي بقسوة.

فقد خاطبه عندما دخل الحديقة قائلا له: « اسمع يا العربي أنت هنا عامل، عليك طاعة الأوامر وتنفيذها دون مناقشة، يجب أن تحمل غداءك معك من بيتك كل صباح، حين يأتي السيد وزوجته أو ضيوفه إياك أن ترفع رأسك، استمر في العمل وكفى.

ثم مدّ إصبعه مشيرًا إلى سياج حديدي وقال: إياك أن تعبر ذلك الحاجز ».[1]

6. **المسجد:** مكان للعبادة والصلاة وملاذ كل شخص يطلب العلم، يتم « توظيفه في النصوص السردية على أنه بنية ذات أثر ايجابي في توجيه السلوك وتهذيبه ».[2]

لا يظهر المسجد في هذه الرواية مكانا للعبادة فقط وإنما اتخذ منحى آخر نتيجة الظروف السياسية التي كانت تعيشها الجزائر، فأصبح فضاء لنشر الوعي بين الناس بضرورة تغيير الأوضاع والتحضير للثورة، ويظهر ذلك جليا في الرواية عندما تحدث " سي رابح " عن المسجد الذي يقع شرقي مدينة سطيف أمام المحطة بقوله « سآخذ معي العربي فقط (...) لا بدّ أن نسرع بتدشين المسجد ليكون منبرًا لنا جميعا، يجمع كلمتنا وينشر وعي الاستقلال في النفوس ويفضح حقيقة الاستعمار ».[3]

كما أن الكاتب في الرواية أخبرنا عن مساجد أخرى مثل: المسجد الذي يوجد في مدينة سطيف، يعود تاريخ بنائه إلى عهد الأتراك، وهو كبير يصلح للصلاة وتعليم القرآن، عكس المسجد الذي يوجد في القرية. والذي أطلق عليه اسم " الجامع " وهو مخصص لتعليم وتحفيظ القرآن فحسب ويظهر ذلك لنا من خلال ما ورد على لسان " سي رابح " مخاطبا العربي أثناء قيامهما بجولة في مدينة سطيف « هذا المسجد الوحيد في المدينة، بناه الأتراك قبل أن يرحلوا عن هذه الأرض، وتوجد كنيستان للنصارى

---

(1) عز الدين جلاوجي: حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص170.

(2) محمد إبراهيم: تجليات المكان في السرد الحكائي، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1،2009، ص 121.

(3) عز الدين جلاوجي، المصدر السابق، ص 359.

وكنيس لليهود. كان المسجد من الحجارة يتربع على مساحة كبيرة، يمد منارته عاليا إلى السماء، الفرق شاسع بينه وبين جامعهم في العرش، جامعهم الصغير لا يتخذ إلاّ كتّابا لتعليم الصبية القرآن الكريم ».[1]

7. المقهى: هو فضاء محدود ومغلق، ويحتل مكانة مهمة في السرد الروائي، ودائما يركز عليه الروائيون في قصصهم، وهو مكان استراتيجي تقصده الشخصيات وتلتقي فيه، ولو تتبعنا تاريخ الرواية سواء في الغرب أو في العالم العربي لوجدنا لهذا المكان حضورا كبيرا، وهذا الأمر نجده في الرواية الواقعية والجديدة على السواء ».[2]

والمقهى مكان استخدمه عز الدين جلاوجي بكثافة. وجاء باسم مقهى العرب، يقصده الناس ليشربوا القهوة ويقرأوا الجرائد ويتحدثوا عن همومهم باعتباره مكانا اجتماعيا يكثر فيه الكلام والحوار عمّا يختلج في ذواتهم من مشاغل الحياة ومشاقها، وعلى البلاد والأوضاع التي تسودها، فهو توثيق تاريخي، ينقل فيه الكاتب جانبا مهما من تاريخ الجزائر ومن أمثلته في الرواية:

« ومن بعيد أقبل سي رابح، دخل مقهى العرب التي كانت مكتظة حدّ التجشؤ كان العربي يجلس وحيدًا يتابع الأحداث بصمت (...) يا إخوان في مثل هذا اليوم احتلت فرنسا الظالمة أرضنا العزيزة ».[3]

إن المكان في هذا المقطع يحدّد لنا نوع الفئات الاجتماعية التي تعودت المجيء إلى هذا المكان، من خلال " سي رابح "، وذلك باسترجاعه لأهم الحوادث التاريخية التي وقعت في الجزائر بغرض نشر الوعي بين الناس بضرورة المقاومة ومحاربة فرنسا الظالمة،باعتبار أن المقهى« مكان مقدس لا بدّ أن يزوره الجميع ».[4]

---

(1) عز الدين جلاوجي، حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 148.
(2) ينظر حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 72.
(3) عز الدين جلاوجي : المصدر السابق، ص 355.
(4) المصدر نفسه:ص214.

لقد جعل الكاتب من المقهى مركزا للكشف عن الأهداف السياسية المقاومة للاستعمار الفرنسي من خلال توعية الشعب بضرورة الثورة.

8. الزاوية: دورها تعليمي فقط، تقوم بتحفيظ القرآن وتقديم بعض الدروس الأولية من علوم الفقه والشريعة وقد حدّد الكاتب دورها في الرواية، فقد كانت مكانا مخصصا لنشر الوعي الديني والسياسي ، لذلك « خشيت فرنسا من(...) هذه التجمعات الدينية التي ما تفتأ أن تتحول إلى بؤر للثورة والانتفاضة »[1]،فعملت علي استمالة الشيخ عمار إليها .

وقد قسم الكاتب دورها إلي اثنين :

الأول: تعليم القرآن الكريم وعلوم الفقه والشريعة من قبل شيخ بمثابة الإمام.

الثاني: التحضير للثورة ونشر الوعي في تلك التجمعات التي كانت تقام داخلها.

فقد كان في بداية الأمر "الشيخ عمار" هو الذي يقوم بتلك المهام إلاّ أنّ فرنسا أجبرته على التنحّي لصالح أخيه بلقاسم_الذي يعمل لصالحها بهدف معرفة كل ما يخطّط له الجزائريون، وبالتالي أصبحت الزاوية رمزا للاستبداد والدنس والتعفن.

فقد قام القايد عباس بخطف زوجة أبيه " سلافه الرومية " وحَبسهَا في الزاوية ومن ثم فتح المجال للشيخ عمار للتفكير في الحصول عليها. « سأجرأ وأطلب منه سلافه الرومية، لن أطلبها للزواج طبعا (...) حيث تكون تحت تصرفي سأقضي منها أوطاري ».[2]

من خلال ما سبق يتضح لنا أن الزاوية تحولت إلى سجن " لسلافه الرومية" والطاهر"أخو" حمامة " الذي خطفة " القايد عباس "انتقامًا من حمامة التي هربت مع العربي " الموستاش " ورفضت الزواج به هو.

---

(1) عز الدين جلاوجي : المصدر السابق، ص 51.

(2) المصدر نفسه ، ص 37.

ثالثا: (الأنا) و(الآخر) على مستوى الشخصيات

تعتبر الشخصية عنصراً مهما في الأعمال السردية خاصة الروائية، فهي الأساس الأول الذي يحتل فكر الكاتب عند قيامه ببناء الرواية للتعبير عما يجول في خياله، وقد كانت في الرواية التقليدية تمثل كل شيء ولكن مع تغير الزمن أصبح شأنها شأن العناصر السردية الأخرى ويمكن تعريفها بأنها « كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزءا من الوصف ».[1]

ويعرّفها عبد المالك مرتاض « بأنّها كائن حي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكونه ».[2] بمعنى أن الشخصية كائن من لحم ودم وله حياته الخاصة. في حين يرى مورتن برس (worton prince) بأن الشخصية هي « هي مجموع الإستعدادات أو الميول والدوافع والقوى الفطرية الموروثة بالإضافة إلى الصفات والاستعدادات والميول المكتسبة »[3] فهي تشمل كل الخصائص والصفات المكونة للشخصية الجسمية والنفسية والوراثية والخلقية. والشخصية في علم النفس تحمل خصائص نفسية تتوافق مع ذاتية الفرد والآخرين.

أما رولان بارت (ronland barthes) فيعرفها بقوله « هي نتاج عمل تأليفي " وكان يقصد أن هويتها في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرّر ظهوره في الحكي »[4] فهي ليست كائنا جاهزا ولا ذاتا نفسية، بل هي حسب التحليل البنيوي بمثابة دليل له وجهان: دال ومدلول.

---

[1] عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية ، ص 68.

[2] عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سميائية مركبة لرواية زقاق المدق) ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 1995، ص 126.

[3] سامية حسن الساعاتي: الثقافة والشخصية (بحث في علم الاجتماع الثقافي)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 2، 1983، ص 120.

[4] حميد لحمداني: المرجع السابق، ص51.

إذن مفهوم الشخصية « يتعدّد بتعدد الرؤى واختلاف وجهات النظر وتشعب المعارف والعلوم فتناولها بالدراسة علماء النفس وعلماْ الاجتماع وعلماء اللغة والأدب (...) والأصل في كلمة شخصية (parsonality) أنها مشتقة من لفظ لاتيني persona ومعناه القناع أو الوجه المستعار الذي يظهر به الشخص أمام الغير، وكان استعمال هذا اللفظ مرتبطا بالتمثيل المسرحي حيث يبدو الشخص للغير عن طريق ما يأتيه من حديث وحركات ظاهرة والغرض من استعمال هذا القناع هو تشخيص خلق الشخصية ».[1]

الشخصيات في الرواية

أولا :الشخصيات الواقعية (personnages réalistes)

1. الجزائرية:

1.1 فرحات عباس: أحد عمالقة الجزائر اُنتخب رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين في الجزائر، ونائبا لرئيس جمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا، قدم إلى مدينة سطيف بهدف العمل والنضال، حيث اشتغل بها كصيدلي، كان يطالب بالاندماج في المجتمع الفرنسي، والمساواة في الحقوق والواجبات كما جاء قوله في الرواية « نحن سنطالب بالجنسية والاندماج ونأخذ حقوقنا بالتساوي مع الفرنسيين واليهود »[2] رافضا مطالب الشعب في الثورة المسلحة واسترجاع الحقوق عن طريقها.

يعتبر فرحات عباس السبب الرئيسي في وقوع المجزرة (8 ماي) لأنه قام بدعوة الشعب الجزائري بوجوب خروجه في مسيرة سلمية يوم الاثنين الثامن من ماي والتي استشهد فيها الآلاف من المتظاهرين الجزائريين، رغم تردّد العديد من الشخصيات المتخيلة كالعربي الموستاش ويوسف الروج ... في الخروج دون حمل

[1] سامية حسن الساعاتي: المرجع السابق، ص 116.

[2] عز الدين جلاوجي، المصدر السابق، ص 432.

السلاح، فقد كانت تتوقع خيانة فرنسا، لكن فرحات عباس رفض فكرة حمل السلاح لأن فرنسا طمأنته بعدم وقوع أي مكروه.

2.1 مصالي الحاج: كان رئيسا لحزب نجم شمال إفريقيا ورئيساً لحزب الشعب الجزائري « كان في نظر الجميع بطلا أسطوريا كبيراً، وزعيماً وطنيا عظيماً، وشاعت بين الناس مواقفه الصلبة في المطالبة باستقلال الجزائر كلية عن فرنسا ومطالبته كل القوى الوطنية الأخرى ليغيّروا مسارات قوافلهم ».[1]

لقد كان من معارضي فكرة الاندماج لذلك رفض حضور المؤتمر الإسلامي لأنه مؤتمر يخدم النخبة لا الشعب، وقد شكلت مطالبه البرنامج الأساسي لحزبه، و المتمثلة في « الاستقلال الكامل للجزائر، جلاء الجيش الفرنسي، وإنشاء جيش جزائري »[2] وقد عبر الكاتب عن موقفه في الرواية بقوله « عاد مصالي إلى الجزائر ورغم الإرهاق فقد ألقى خطبة مدوية، صاح في الجميع وهو يرفع ذراعه ويذري حفنة من تراب حملها قبل دخوله: يا إخوان هذا التراب ليس للبيع، ليس للبيع ».[3]

3.1 ابن باديس: رئيس جمعية العلماء المسلمين المحافظة على اللغة العربية والدين الإسلامي، « تأسست هذه الجمعية في 5 ماي 1931 على إثر الاجتماع الذي انعقد بنادي الترقي بالعاصمة وتشكلت من ابرز العلماء: عبد الحميد بن باديس رئيسا والبشير الإبراهيمي نائبا للرئيس والطيب العقبي والعربي التبسّي، ومبارك الميلي (...) واتخذت الجمعية شعاراً لها: الإسلام ديننا، الجزائر وطننا والعربية لغتنا ».[4]

ذكره الكاتب في الرواية في الرواية في بداية الأمر أنه كان من دعاة الإدماج، فقد رفع هو وفرحات عباس وثيقة إلى باريس « لها اسم الميثاق المطلبي للشعب

---

[1] عز الدين جلاوجي:حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 461.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900 ــ 1930) ــ دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992، ج2 ص119.

[3] عز الدين جلاوجي:المصدر السابق ، ص 466.

[4] تركي رابح: الشيخ عبد الحميد رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر ، ط1، 2008، ص 92 .

الجزائري المسلم، إلى إعطاء الحقوق السياسية للمسلم الجزائري تامة غير منقوصة، ومنح الجنسية الفرنسية لبعض المثقفين الجزائريين دون التخلي عن أحوالهم الدينية، وحرية القول، والكتابة والتعليم العربي ».[1]

حضر ابن باديس المؤتمر الإسلامي إلى جانب فرحات عباس ورفقاؤه، ابن جلول، والبشير الإبراهيمي، والطيب العقبي وغيرهم من أقطاب الأحزاب المشاركة، وجاءت مطالب المؤتمر صغيرة عن أراء كل التيارات السياسية المشاركة، وتمثلت هذه الآراء في :

* إلغاء المعاملات الخاصة بالجزائريين و المساواة بين المسلمين والفرنسيين واعتبار اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب الفرنسية وتحرير الدين الإسلامي من سيطرة الدولة الفرنسية...، لكّن أغلب المطالب قامت فرنسا برفضها ومنها مشروع "بلوم فيوليت" الذي يَنُصُّ على إدماج الجزائر مع فرنسا، الشيء الذي جعل ابن باديس يُغير موقفه ويصبح ضمن دعاة الاستقلال التام، وفضل النضال بالكلمة، والدعوة إلى التعليم من جهة والثورة المسلحة لطرد فرنسا نهائيا من جهة أخرى.

4.1 البشير الإبراهيمي: رفيق النضال لعبد الحميد ابن باديس ونائبه وخليفته في رئاسة جمعية العلماء المسلمين التي تأسست « كرد فعل إيجابي على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر »[2] بعدما أيقنت أن الجزائر قد أصبحت إلى الأبد قطعة منها.

كان من الشخصيات المرافقة لفرحات عباس، وكونه من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الإصلاحية فقد طالب في البداية بالإدماج في المجتمع الفرنسي إلى جانب ابن باديس وغيره. لكن الكاتب في الرواية لم يتحدث عن موقفه بعدما رفضت فرنسا

---

[1] عز الدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 455.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، الجزء الأول ص13.

مطالب مشروع بلوم فيوليت مثل ما فعل مع ابن باديس فقد أخبرنا في الرواية أنه أصبح من دعاة الاستقلال التام.

نُفي إلى قرية آفلوا في الجنوب الغربي من الوطن، في مطلع الحرب العالمية الثانية « بعد أن رفض رفضاً قاطعا كل محاولات فرنسا لإغرائه واحتوائه، أو تثبيط عزيمته».[1] بعد مدة قصيرة تلقى خبر وفاة رفيقه الإمام عبد الحميد ابن باديس، واجتماع أعضاء اللجنة وانتخابهم له رئيسا « رغم الضغوط الفرنسية الرامية إلى انتخاب غيره، فتحمل مسؤولية قيادة الجمعية غيّابياً، وتولى إدارتها بالمراسلة طوال الأعوام الثلاثة التي قضاها في المنفى »[2] وبعد إطلاق سراحه أصبح قائدا للحركة الدينية والعلمية والثقافية في الجزائر.

5.1 حسان بلخيرد: يُعتبر من الشخصيات التاريخية المعارضة لفكرة الاندماج مع فرنسا ويتضح ذلك في الرواية من خلال الحوار الذي دار بينه وبين فرحات عباس. « قال فرحات عباس: إنّي أحلم أن نعيش إخوة في هذا الوطن، تصوّر مدينة واحدة تضم اليهود والنصارى والمسلمين؟

ضغط حسان بلخيرد على يد فرحات عباس ثم سحب أصابعه، واندفع مبتعدًا، وهو يقول هذه أرضنا لا ينبت فيها إلا الزيتون والنخيل ».[3]

ساهم في نشر الوعي بين الناس، بشتى الطرق، فقد كان يُرَدّد بصوْت عال: من جبالنا طلع صوت الأحرار يناديا للاستقلال عندما استدعاه فرحات عباس للحضور إلى الفندق لتقديم مسرحية فيه.

6.1 الأمير عبد القادر: رجل دين، شاعر، فيلسوف، سياسي ومحارب.

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي :المرجع السابق،ص 13.

[2] المرجع نفسه: الصفحة نفسها .

[3] عز الدين جلاوجي: حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 455.

والأمير عبد القادر شخصية مشهورة، أحاطها الكاتب في روايته بجانب من التبجيل والعظمة، فقد كان الجميع يُقدّره ويحترمه وأحسن مثال على ذلك "سي رابح" الذي خصّصّ مكانا لصورته في الغرفة الموجودة داخل الحمام، والتي كانت مخصصة لعقد الاجتماعات السرية من أجل التحضير للثورة.

كان هدف "سي رابح" من وضع صورة الأمير عبد القادر في تلك الغرفة هو التبرّك به، فهو سيّد المقاومة الجزائرية، ومؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، عُرف بمحاربته للاستعمار الفرنسي « في معارك ومواقع كثيرة غير متكافئة البتة لا في العدد ولا في العدة ».[1]

7.1 العقبي: « عضو في جمعية العلماء المسلمين، ساهم في الكشف عن وحدة التفكير الإصلاحي لدى العلماء المصلحين الجزائريين خلال فترة العشرينيات، تلك الجهود التي بذلها رجال الإصلاح أمثال ابن باديس وهو العصب المحرك لهذه الحركة بقلمه ولسانه وسمعته وهو (الطيب العقبي) ساهم بالوعظ والإرشاد المسجدي في بسكرة».[2]

كان يدعوا إلى توحيد صفوف العلماء لتكوين جبهة دفاع قوية تقف في وجه أصحاب العقائد الزائفة، فقد كان يستغل الفرصة أثناء تواجده في المسجد الذي « يكتظ إذا كان هو خطيبا وإمامًا »[3] ، لنشر دعوة الجمعية، رغم محاولة فرنسا منعه، خوفا منها من نشر الوعي بين الناس والتحضير للثورة.

8.1 محمد بوراس: قلب الكشافة النابض وعقلها الخلاق .« يعد رائد الكشافة الإسلامية الجزائرية، التي قامت بدور كبير في تكوين الشبّان، وتربيتهم على حب

---

[1] عبد الرزاق بن السّبع: الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، القاهرة، مصر، (دط)، 2000، ص40.

[2] فتيحة حباش وكلثوم فرحون: القضايا المعاصرة في اهتمامات الشيخ الطيب العقبي (1920 ــ 1960)، ماستر (مخطوطة)، جامعة الجيلالي بونعامة ــ خميس مليانة ــ الجزائر،2016،ص 22، 23.

[3] عز الدين جلاوجي: حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 349.

الدين والوطن وتحمل المسؤولية ومواجهة الصّعاب: لأنها جمعت بين رسالة الإصلاح وأهداف الحركة الوطنية ».[1]

تحدث الكاتب عن أهم صفاته بقوله « كان في مقتبل العمر، حليقا، وسيما، أنيق الثياب، في عينيه بريق تحدّ، تعتلي رأسه شاشية حمراء »[2]، كما بين الكاتب حُبّه وإخلاصه لوطنه من خلال العمل العظيم الذي أقدم عليه. « فقد اتّفق مع بعض سكان مليانة على إعلان الجهاد ضد فرنسا (...) وهاجر إلى فرنسا وإلى فيشي بالذات متذرّعًا بالاتصال مع الكشافة الفرنسية لتنسيق الجهود، لكن سي محمد بوراس استغل الفرصة، واتصل بالألمان طالبا السلاح، وفِعْلاً وعدوه وبقي ينتظر دون جدوى »[3]

وقبل إقدامه على هذا القرار، قدّم استقالته من اتحادية الكشافة، خوفا من العواقب التي قد تنجَرُّ عن هذه المحاولة التي سيقوم بها، ولأن الجوسسة الفرنسية كانت تتابع تحركاته، داخل الجزائر وخارجها، علمت من مخابراتها أنه التقى بمن كانوا يمثلون ألمانيا النازية وبالحلفاء،خافت أن ينجر عن هذه الاتصالات مالا تحمد عقباه »[4] فقامت بإلقاء القبض عليه وتوجيهه تهما خطيرة. « فلما عُرضت قضيته على المحكمة العسكرية بحسين داي، أصدرت في حقه حكما بالإعدام رميا بالرّصاص، وأسرعت السلطات العسكرية إلى تنفيذه بميدان الخروبة في السابع والعشرين من شهر ماي عام 1941 ».[5]

9.1 محمد العيد آل خليفة: « شاعر مستكمل الأدوات، خطيب الذهن، رحب الخيال متسعُ جوانب الفكر، طائر اللمحة، مشرق الديباجة، متين التركيب، فحل الأسلوب،

---

[1] وزارة المجاهدين : من أمجاد الجزائر (1830 ــ 1962)، سلسلة تاريخية ثقافية تصدر عن وزارة المجاهدين، الشهيد محمد بوراس (1908 ــ 1941)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ، الجزائر ، (دط)، 2009، ص23.

[2] عز الدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 454.

[3] المصدر نفسه: ص 504 ــ 505.

[4] وزارة المجاهدين:المرجع السابق،ص17_18.

[5] المرجع نفسه: للصفحة 18.

فخم الألفاظ، محكم النسج »[1] عندما كان في الجزائر أسهم في « تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان عضوا عاملا فيها، وأغلب شعره آنذاك كان ينشره في صحف جمعية العلماء (الشهاب، السنة، الشريعة، البصائر) ».[2]

تحدث الكاتب عن دوره في الثورة من خلال شخصية "سي رابح" بقوله « حتى محمد العيد شاعر الجمعية أنشد قائلا:

فاز فيك اليسار فاليوم لا عسر أليس اليسار فالا حميدا؟

يا فرنسا ردي الحقوق علينا وألقى الأذى، وكفى الوعيدا

نحن رغم الطغاة في الدين أحرا ر وإن خالنا الطغاة عبيدا ».[3]

وقد علق على هذه الأبيات " سي الهادي " وقال بأنها « أبيات جميلة، فيها كبوة، ثم نهضة عملاقة (...) الكبوة حين استجدى فرنسا في البيت الثاني، والصواب أن الحقوق تؤخذ ولا تعطى، ولكن الشاعر بحسّه الجميل صحح خطأه في البيت الثالث حين قال: نحن أحرار رغم الطغاة ».[4]

2. الأوروبية:

1.2 .هتلر: (أدولف هتلر): سياسي ألماني نازي ولد في النمسا، يُعتبر مؤسس حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني (الحزب النازي)، كان له حضور في الرواية في كل مظاهرة كان الشعب الجزائري يُقيمها، فكانوا ينادون بحياته لإغاضة فرنسا فكانوا يُرددون « اللهم أنصر هتلر واهزم فرنسا شر هزيمة »[5]

---

[1] محمد العيد آل خليفة : ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،2010، ص6.

[2] دوغان أحمد: شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الجزائر، ط 1، 1989، ص15.

[3] عز الدين جلا وجي: المصدر السابق، ص 467.

[4] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[5] المصدر نفسه : ص 499.

كان الشعب الجزائري يُساند هتلر ظَنّا منه أنه يُحب الخير له ، خاصة عندما فتح إذاعة من فرنسا ناطقة باللغة العربية، إضافة لذلك فهو يُحارب فرنسا، لهذا كان الشعب الجزائري يدعوا لصالحه لكن هذا الموقف تغير لما سمع الجزائريون بالتقسيم الذي اقترحه للجزائر.

فقد « اقترح تقسيم الجزائر إلى ثلاثة أقسام: ناحية قسنطينية مع تونس لإيطاليا، وناحية وهران لإسبانيا، والجزائر وسط لفرنسا ».[1]

3 . الفرنسية:

1.3 كارد (الحاكم الفرنسي): يذكره الكاتب في الرواية باسم الحاكم الفرنسي في بداية الأمر ولم يخبرنا عن اسمه الحقيقي إلاّ في نهاية الرواية، فقد كان يتحدث عن الجرائم التي كان يمارسها ضد الشعب الجزائري من خلال اعتماده على بعض الجزائريين أمثال: القايد عباس والشيخ عمار.

فقد جعل القايد عباس سيّدًا على باقي العروش مقابل تنفيذ مخطّطاته في الاستيلاء على أملاك الجزائريين واستعبادهم ...، والشيخ عمار جعل منه شيخا للزاوية من أجل معرفة ما يخطط له الجزائريون في تلك الاجتماعات التي كانت تُقام داخل الزاوية.

والكاتب بيّن لنا غرور اليهود وأنانيتهم وكأنه يقارن بين أخلاق المسلمين واليهود الذين « لا يريدون لا الخير ولا المال ولا الجاه لأحد، وإنما يُريدونه لأنفسهم فقط »[2] عكس المسلمين فهم يحبون الخير لغيرهم كما يحبونه لأنفسهم أو أكثر.

ثانيا ــ الخيالية (personnages imagainaires)

---

[1] عز الدين جلا وجي، المصدر السابق، ص 499.

[2] محمد علي الخولي: اليهود من كتابهم، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1998، ص 154.

1.الجزائرية : شخصية العربي الموستاش وشخصية القايد عباس تم التطرق إليهما في الفصل الأول فالعربي يمثل صورة الأنا المخلص، والقايد عباس يمثل صورة الأنا الخائن في الرواية.

1.1 حوبه: هي الشخص الذي يقوم بسرد الأحداث على لسان الراوي من خلال اللقاء الذي يحدث بينهما في كل مرة.« و اسم " حوبه" اسم غير مألوف وغير متداول بين الناس (في المجتمع الجزائري) فلم نسمع بشخص يحمل هذا الاسم من ذي قبل، وإن كان أقرب إلى الأسماء التراثية القديمة في الجزائر، لكن أغلب الظن أنه من ابتداع الكاتب ».[1]

لم يحدّد الكاتب نوع العلاقة التي تربطه بها فهي في كل مرة تلتقي به تحكي له جزءا من قصة الرواية، مشبّها إيّاها "بشهرزاد" « حوبه هي شهرزادي التي ظلت مدى السنوات الطوال تزرع نفسي القاحلة بحكاياتها الجميلة فتحيل صحرائي إلى جنتين من أحلام وأمال».[2]

2.1 حمامة: بطلة الرواية الرئيسية كان حضورها بارزا من بداية الرواية إلى آخرها، فهي تمثل الفتاة القروية الجميلة التي يتنافس عليها شباب القرية ومن بينهم العربي والقايد عباس، لكن حبها للعربي جعلها تضحي بكل ما لديها من أجل سعادتها، فقد هربت مع العربي الموستاش إلى مدينة سطيف خوفا من ظلم القايد عباس الذي رفضت الزواج به عندما تقدم لخطبتها من أبيها فقد توعدها بالانتقام لأنه سيّد العروش ولا أحد يستطيع أن يرفض له أي طلب.

والكاتب من خلال شخصية حمامة حاول أن يُجَسِّد لنا نموذج المرأة المظلومة والمخدوعة، فعندما سافرت إلى مدينة سطيف هي والعربي ساعدهما سي رابح بتثبيت

---

[1] ريمه كعبش: العنوان وسياق التاريخ في رواية توبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوجي (مقاربة بنيوية تكوينية) ، محلة مقاليد، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 8، جوان 2015، ص3.

[2] عز الدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 11.

زواجهما وإقامة حفلة بسيطة من أجلهما إلاّ أنّه مع مرور الوقت يتعرف زوجها على الفتاة الفرنسية " سوزان " ويخونها معها.

3.1 سي رابح: رجل مضياف يرحب بالجميع في بيته ولا يتوانى عن مساعدة الغرباء عن المدينة مثل ما فعل مع العربي وزوجته حمامة اللذان فرَّا من ظلم القايد عباس في القرية التي كانا يعيشان فيها فقد ساعده في الحصول على العمل بحكم أن لديه علاقات اجتماعية كثيرة مع اليهود والفرنسيين.

كما كان له دور الأستاذ في بعض الأحيان فقد كان يُعلّم ويُعرِّف بعض الشخصيات على تاريخ الجزائر، وموقع بعض البلدان التي يجهلونها من خلال استناده إلى خريطة. كان رائد حزب الثوار السري، والمنسّق الرئيسي لإشعال فتيل الثورة.

4.1 خليفة: رجل قوي وشجاع كان له هدف واحد: هو قتل القايد عباس الذي قتل زوجته "الربح بنت إبراهيم" لأتفه الأسباب، فقد عاش أزمة نفسية حادة نتيجة فراقها، ويتضح ذلك من خلال ما ورد في الرواية بقوله « معذرة زوجتي الغالية لم أقدر حتى الآن أن آخذ بثأرك من القايد عباس ... خليفة لن ينساك حتى يلحق بك »[1] فحزنه ومعاناته استمرت إلى غاية تحقيق هدفه، فقد كان شريك العربي في قتل القايد عباس.

5.1 الشيخ عمار: هو شيخ الزاوية، نصبته فرنسا ليكون خادماً لها ولمصالحها الخاصة إلى جانب القايد عباس، مقابل الحصول على مبالغ كبيرة من المال.

6.1 سي الهادي: عضو في حزب الثوار السري، ساهم في استرجاع الآثار المسروقة، يتمتع بوعي سياسي كبير فقد كان يساعد سي رابح في تقديم المعلومات التاريخية والأحداث المهمة في تاريخ الجزائر، كان يهتم بنقل الجرائد بين الناس لتوعيتهم.

7.1 علاّل القهواجي: صاحب مقهى العرب، عُرف بإدمانه على الخمر، كان له الفضل في استرجاع التحف المسروقة ،ويتضح لنا ذلك من خلال ما ورد في قوله

[1] عز الدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 62.

«ونحن ندمن خمرا في أطراف المدينة، لاحظت شيئا غريبا (...) اقتحمنا المكان فتبين لنا أنّهما يجمعان التحف، تماثيل ومنحوتات مختلفة ».[1]

8.1 سلافة الرومية: زوجة أب " القايد عباس" كانت تعمل في دار الفساد (الماخور) كمومس نتيجة لظروفها المادية والعائلية الصعبة.

فقد كانت متزوجة في البداية من رجل عجوز له أولاد في مثل سنّها، كانوا يطمعون فيها لجمالها الباهر، فهي « شقراء، خضراء العينين، نحيفة الجسد، ممتدة الطول، في العقد الرابع من عمرها » الشيء الذي جعلها تهرب منهم ومن طمعهم فيها، لتجد نفسها بعدها في الشارع، ثم إلى الماخور لتصبح ملاذ كل شخص يبحث عن مكان لقضاء شهوته مقابل الحصول على مالٍ تعيش منه، إلى أن تعرفت على " القايد السعيد" (أب القايد عباس) الذي تزوج منها وأنجبت منه ابن اسمه " يوسف الروج "، لكن بوفاته ازدادت حياتها شقاء لأن القايد عباس حرمها من الميراث.

إضافة إلى ذلك فقد تحدث الكاتب عن صفاتها بقوله « أنها امرأة طيبة، حنونة، ليست أنانية، رحيمة بالناس، ذات عقل راجح ».[2] هَمُّهَا الوحيد في الدنيا هو التفكير بابنها يوسف، فقد كانت متخوفة من ظلم القايد عباس الذي لم يعترف به كأخ له من أجل الميراث ،لذلك قرّرت تهريبه إلى مدينة سطيف ليكون بعيدا عن أنظار القايد عباس المتواجد في القرية، لينتقل بعدها إلى الجزائر العاصمة وينضم إلى حزب الثوار كعضو من أعضائه، كما كان لها دور في الثورة (سلافة الرومية) فقد شاركت في مظاهرة 8 ماي واستشهدت فيها.

9.1 أمقران: « أمقران باحث في الروحانيات، يهتم بها كثيرا ويسعى لإحضار أرواح أجدادنا الأمازيغ الذين عمّروا هذه الأرض قرونا قبل مجيء العرب والإسلام وخاضوا حروبا ضد الرومان، والوندال والبيزنطيين، وامتزجوا مع الفينيقيين، وأقاموا

---

[1] عز الدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 500.

[2] المصدر نفسه:ص 124.

دُوّلاً وممالك، وكانت بينهم نزاعات وأحقاد وصراعات، وكانت لهم أسرار طواها الزمن، وهو يسعى للكشف عن حقيقتها »[1] كان من الشخصيات الرافضة لوجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر، فقد كان يكره الفرنسيين جميعا ويتضح لنا ذلك من خلال موقفه من علاقة " العربي الموستاش " بالفتاة الفرنسية " سوزان " فقد كان ينصحه دائما بالانتقام منها لأنها فرنسية.

حاول الكاتب من خلال هذه الشخصية (أمقران) إبراز عمق حضارة الأمازيغ ومساهمتهم الرائعة قبل الإسلام، فقد كان التوق للحرية ورفض الخضوع والجنوح أبرز خصائص الشخصية البربرية وهو ما جعلهم بمثابة حائط منيع أمام كل محاولات إخضاع المنطقة لأي حكم خارجي فينيقي أو إغريقي أو فارسي أو روماني أو بيزنطي»[2]، وأمازيغي « هو اسم آخر للبربر له جذور فينيقية حيث أطلقت لفظة " مازيس " على الشعوب القوية التي تمرّدت على الإمبراطورية الرومانية ».[3]

2. الفرنسية:

1.2 . المعمر بارل: تحدث عنه الكاتب في الرواية من خلال الجرائم التي كان يقوم بها في الجزائر، فقد كان يستغل أراضي الشعب الجزائري الصالحة للزراعة، باعتبار معظم الجزائريين « فلاحين، لهذا أولت الإدارة الفرنسية أهمية كبرى للأراضي الزراعية واعتبرتها الركيزة الأساسية لملكيتها الاقتصادية ».[4]

---

[1] عز الدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 197.

[2] نهى الزيني: أيام الأمازيغ (أضواء التاريخ السياسي الإسلامي) دار الشروق القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص15.

[3] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[4] علي الفوزي : دراسات في تاريخ العرب المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان، ط1، 1999، ص 472.

2.2 ماران: صاحب سينما " فار بيتي " سطيف، عُرف بحقده الكبير على الجزائريين من خلال ما تحدث عنه الكاتب في الرواية، فقد كان يمنع الأطفال الصغار (الجزائريين) من دخول السينما مع الأطفال الفرنسيين واليهود.

3.2 فرانكو: وهو صاحب الحديقة التي كان يعمل فيها العربي الموستاش عندما ذهب إلى سطيف، عُرف بسلبه لأراضي الجزائريين واستغلال العمال وعدم احترامهم.

4.2 سوزان: زوجة "فرانكو" وهي الفتاة الفرنسية الجميلة التي تعرف عليها العربي عندما ذهب إلى سطيف للعمل في حديقة زوجها، والكاتب وصفها بأنّها رقيقة المشاعر وطيبة لم يكن يروق لها ما كان الفرنسيون يمارسونه في حق الجزائريين « من أعمال الاضطهاد والعنف والإبادة بمختلف أشكال القهر التي تفنّنوا في ممارستها»[1]، كما أنها ساعدت العربي عدة مرات، فقد خلّصته من يد السلطات الفرنسية عندما تم اعتقاله، وقامت بإرسال استدعاء مزور للقايد عباس أوهمته فيه بأن الحاكم الفرنسي يطلب حضوره لأمر يهمّه، وذلك لتحقيق رغبة العربي الموستاش بالانتقام من قاتل والده.

3. اليهودية:

1.3 إيلي خليفة: جندي يهودي تحدث الكاتب عنه في الرواية وبَيّن حقده على الجزائريين والمسلمين بصفة عامة من خلال العمل الدنيء الذي قام به، فقد دخل المسجد وتبول فيه (أكرمكم الله)، فاليهود يتميزون « بالعنصرية فهم يعتقدون سمو عرق هم اليهودي بأنهم شعب الله المختار، والشعوب الأخرى (العرب خاصة)

[1] رشيد زبير: جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956 ــ 1962)، دار الحكمة، للنشر والتوزيع ، شارع ديدوش مراد، الجزائر،(دط)، 2012، ص 20.

شعوب تقع في أدنى السلم البشري »[1]، لهذا فهم يحاولون تشويه صورة الإسلام وإهانة المسلمين.

2.3 شمعون المونشو: يهودي الأصل وهو تاجر متجول يبيع الفضة، هدفه الوحيد جمع المال، لا تهمه إلّا مصلحته الخاصة يقول مخاطبًا "سي رابح" « يا سي رابح نحن أبناء عمومتكم، ولكن لا تهمنا إلاّ مصلحتنا ».[2]

فالكاتب بيّن لنا غرور اليهود وأنانيتهم وكأنه يقارن بين أخلاق المسلمين واليهود الذين « لا يريدون لا الخير ولا المال ولا الجاه لأحد، وإنما يُريدونه لأنفسهم فقط».[3] عكس المسلمين فهم يحبون الخير لغيرهم كما يحبونه لأنفسهم أو أكثر.

---

[1] ينظر: يس مزقول إسماعيل أنداسو، مجلة البحث العلمي للعلوم والآداب، أسطورة (شعب الله المختار) ودعوى نقاء العرق الإسرائيلي، كلية التربية، جامعة الدلنج، السودان، العدد 14، (د ت)، ص46.

[2] عز الدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 357.

[3] محمد علي الخولي: اليهود من كتابهم، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1998، ص 154.

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع الأنا والآخر في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، توصلنا إلى مجموعة من النتائج كانت كالآتي:

- موضوع الأنا والآخر من المواضيع التي تسقت طريقها إلى الدراسات الأدبية والنفسية والاجتماعية والثقافية...
- كشفت صورة الأنا والآخر في الرواية عن جرائم الاستعمار الفرنسي (مجازر 8 ماي 1945) ومعاناة الشعب الجزائري والدمار الذي ألحقه به الآخر.
- الآخر الأكثر حضوراً في الرواية ،هو الاستعمار الفرنسي فالكاتب ركز في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر عن جرائم الاستعمار الفرنسي، وأهم الأحداث والبطولات التي قامت بها الشخصيات المتخيلة خاصة ثم الشخصيات التاريخية، باعتبار أنه ركز في الرواية على الشخصيات المتخيلة أكثر من التاريخية، والآخر اليهودي نادراً ما يذكره (مشاركته في الاحتفالات التي قامت بها فرنسا بمناسبة مرور 100 عام على احتلال الجزائر).
- موقف رفض الآخر وضرورة الثورة كان موقف العديد من الشخصيات المتخيلة كـــ: العربي الموستاش، سي رابح، سي الهادي... والشخصيات التاريخية كـــ: ابن باديس، مصالي الحاج، محمد بوراس...
- علاقة الأنا بالآخر في بداية الرواية كانت مبنية على الأفكار المسبقة، لكن مع تطور الأحداث، أصبحت بحاجة لمعرفة الآخر والتقرب إليه بعيداً عن الأحقاد والظروف السياسية مثلما حدث مع العربي الموستاش الذي كان يرفض التقرب إلى الآخر في البداية لكن مع مرور الوقت تعرف على الفتاة الفرنسية "سوزان" واكتشف أنها غير راضية عما تفعله فرنسا بالجزائريين.
- تحضر في الرواية شخصيات تاريخية كثيرة (البشير الإبراهيمي، مصالي الحاج، ابن باديس، فرحات عباس، حسان بلخيرد...)

- مزج الكاتب بين التاريخي والمتخيل (الأماكن والشخصيات) أكسب الرواية لمسة جمالية فنية.
- الكاتب بنى أحداث روايته على تقنية الاسترجاع (استرجاع حدث مقتل والد العربي الموستاش "بلخير" على يد عرش أولاد النش، وسبب صراع عرش أولاد النش وأولاد سيدي علي اللذان ينحدران من جد واحد هو الحسين المكحالجي)، أكثر من تقنية الاستباق الذي وظفه للتمهيد لبعض الأحداث فقط.

اعتماد الكاتب في روايته على أحداث واقعية في تاريخ الجزائر: تاريخ الحركة الوطنية، مجازر 8 ماي 1945، جمعية العلماء المسلمين، حركة الإدماج...

ملحـــق

ملخص الرواية

رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر رواية تكشف جانباً من جوانب الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري، إبان الاستعمار الفرنسي، وصوره في النضال والكفاح في سبيل الحرية والاستقلال.

جاءت هذه الرواية في 557 صفحة، مقسمة إلى ثلاثة أجزاء، على شكل فصول أو مشاهد، وقد سمّى الكاتب كل مشهد بالبوح، وأعطى لكل بوح عنواناً له فجاء البوح الأول بعنوان "أنات الناي الحزين"، البوح الثاني بعنوان "عبق الدم والبارود"، البوح الثالث بعنوان "النهر المقدس"، وكان في كل بداية بوح مقدمة وخاتمة يذكر فيها الكاتب الحديث الذي يدور بينه وبين حوبه التي كانت تحكي له الرواية.

i. **البوح الأول:**

افتتحه الكاتب بقصة اغتيال "بلخير"سَيّد قبيلة أولاد سيدي علي، وتوجيه أصابع الاتهام لعرش أولاد النّش وبالتحديد القايد عباس، واتخاذ أولاده (العربي والزيتوني) قرار الثأر، والانتقام من قاتل والدهما.

- تصوير الكاتب معاناة الشعب الجزائري من الاستعمار في القرية.
- كما حاول الكاتب أيضا توضيح أصل العرشين (أولاد سيدي علي وأولاد النش)، فقال بأنهما قبيلتين تنحدران من جد واحد وهو الحسين المكحلاجي الذي توفي في قسنطينة سنة 1837 عندما داهمت فرنسا المنطقة فانقسم العرشان إلى أتباع لفرنسا ومخلصين للوطن.
- استغلال فرنسا للجزائريين فسلبت منهم كل الأراضي الصالحة للزراعة وتسليمها للمعمرين وإبقائهم الأراضي البور، كما قامت بتهديم المؤسسات العلمية والمنابر الدينية.
- غطرسة ووحشية القايد عباس زعيم عرش أولاد النش في استغلال الضعفاء وسلبهم كل ممتلكاتهم باستعماله للقوة التي استمدّها من فرنسا التي جعلت منه

سيّدًا على باقي العروش، وقامت أيضا باستمالة الشيخ عمار الذي كان بمثابة الإمام في الزاوية إليها خوفا منها من انتشار الوعي وفطنة الشعب الجزائري.

- إلى جانب كل هذه الأحداث قام الكاتب بتصوير قصة الحب التي كانت تجمع "العربي" الفتى القروي و"حمامة" الفتاة الجميلة التي كانت محل اهتمام العديد من شباب القرية وعلى رأسهم القايد عباس الذي تقدم لخطبتها من أبيها، منافساً العربي في الحصول عليها، لكن العربي لم يستسلم للصعاب التي واجهته فأعلن خطوبته رسمياّ معها، وبعدها فرّا معًا إلى مدينة سطيف هروبا من بطش القايد عباس.

البوح الثاني:

تحدث الكاتب في بدايته عن كيفية انتقال العربي وحمامة من القرية إلى المدينة (سطيف) وكيف تعرّفا على "سي رابح" الرجل الذي فتح لهما أبواب منزله، وكيف قدم لهما المساعدة في الحصول على منزل وتثبيت زواجهما، والحصول على عمل مناسب للعربي لأنه يملك معرف عديدة مع الآخرين ويعرف كيفية التعامل معهم، فقد اقترح على العربي فكرة العمل عند المعمر "فرانكوا"، ورفض في بداية الأمر، لكن نجح مع مرور الوقت بإقناعه بضرورة القبول، وأن العمل لدى الآخر لا يعتبر خيانة للوطن، وبالتالي كانت بداية جديدة في حياة العربي فقد تعرف على "سوزان" زوجة فرانكوا أثناء فترة عمله في الحديقة، ووقع في حبّها وعاش فترة اضطراب نفسي في إخلاصه للوطن ولزوجته حمامة أم الاستسلام لمشاعره والوقوع في حب الفتاة الفرنسية الجميلة التي لطالما كانت غير راضية على جرائم فرنسا.

كما تحدث فيه الكاتب أيضا عن المساعدة التي قدّمتها "سوزان" "العربي" بإرسالها استدعاء للقايد عباس توهمه فيه بأن الحاكم الفرنسي يُريده في أمْرٍ ما من أجل استدراجه للكمين وقتله انتقاما لوالده.

البوح الثالث:

تحدث فيه الكاتب عن:

- وصول خبر وفاة القايد عباس إلى عرش أولاد سيدي علي، وانتقال الخلافة إليه جلّول الذي قرّر إلى جانب فرنسا البحث عن قاتل والده والانتقام منه.
- اجتماع الجزائريين في المساجد لغرض توعية الشعب وزرع الروح الوطنية في نفوسهم.
- ظهور الشخصيات التاريخية كابن باديس والشيخ الإبراهيمي... ودعوتهم إلى استقلال التعليم العربي، و استغلال المساجد.
- انتشار الفقر والمجاعة في القرى الجزائرية بسبب وحشية المعمرين.
- تأسيس العديد من الجمعيات والأحزاب: كجمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة عبد الحميد ابن باديس، وحزب الثوار بزعامة سي رابح، والعربي الموستاش وسي الهادي وغيرهم وتخطيطهم لحفر مخابئ لادخار الأسلحة.
- غلق فرنسا بعض المساجد والمدارس خوفا من انتشار الوعي.
- احتفاء سكان سطيف بفرحات عباس الذي بدأ ينشر فكرة الإدماجي.
- رفض مصالي الحاج والعربي وسي رابح لقرارات المؤتمر الإسلامي الذي كان يدعوا إلى الاندماج، فهم يرفضون النضال السياسي ويصرّون على الجهاد وحده واعتباره الطريق الأسلم والأوحد لاسترداد الحقوق المغتصبة.
- اعتقال العديد من الشخصيات التاريخية كمفدي زكريا وعمار عيماش وكحال أرزقي ورابح موساوي في سجن بربروس بالجزائر العاصمة، ونفي الإبراهيمي إلى أفلو بصحراء الجزائر ومصالي الحاج إلى برافيل، وإعدام محمد بوراس في السابع والعشرين من شهر ماي 1947م
- خروج الشعب في مسيرة يوم الاثنين الثامن من ماي 1945م، وهجوم المعمرين على المتظاهرين لإيقاف المسيرة بإطلاق الرصاص عليهم، واستشهاد الآلاف في هذه المسيرة.

نبذة عن حياة المؤلف [1]

عز الدين جلاوجي أستاذ محاضر بجامعة العلامة محمد البشير الإبراهيمي بمدينة برج بوعريريج، دكتوراه أدب حديث ومعاصر، مهتم بالمسرح إبداعا ونقدا وتدريسا إضافة إلى تدريس مقاييس نظرية الرواية، والسرد العربي.

بدأ نشاطه الأدبي في سن مبكرة، ونشر أعماله الأولى في الثمانينات عبر الصحف الوطنية والعربية، صدرت له مجموعته القصصية الأولى سنة 1994 بعنوان " لمن تهتف الحناجر"، له حضور قوي في المشهد الثقافي والإبداعي، حاصل على دكتوراه العلوم من جامعة قسنطينة، يشتغل أستاذا محاضرًا، قدم للمكتبة العربية 33 كتابا في النقد والرواية والمسرح والقصة وأدب الأطفال، يعمل على أن يؤسس لنفسه عالمه الخاص من خلال جملة من المعالم أهمها: الاشتغال على التجريب، وعلى اللغة التي تشكل للكاتب هاجسًا كبيرًا، استحضار الموروث، التنوع في الأشكال التعبيرية، حيث ظل الأديب يحلق في عوالم مختلفة ومتنوعة، كالنقد والقصة والمسرح والرواية والشعر وأدب الأطفال، الإيمان برسالة الأدب المنحصرة في ثلاثية الخير والحب والجمال، قُدمت عن أعماله وطنيا وعربيّا مئات المقالات والبحوث والدراسات الأكاديمية منها 25 رسالة دكتوراه.

أسس مع ثلة من الأدباء سنة 1990 رابطة إبداع الثقافية الوطنية، واختير عضوا في الأمانة الوطنية لاتحاد الكتاب الجزائريين، وأسس رابطة أهل القلم سنة 2001 وظل رئيسا لها من ذلك الوقت إيمانا منه بأن النضال الثقافي ضروري للنهوض بالأمة ولحمايتها من الاندثار والذوبان والعدمية.

قدم للمكتبة العربية عشرات الكتب، يسعى الأديب عز الدين جلاوجي أن يقيم لكتاباته خصوصياتها وتفردها من خلال جملة من المعالم أهمها: الاشتغال على التجريب وعلى

---

[1] **Elsada .net/author/ezieldiengaalawy/.**

اللغة التي تشكل للكاتب هاجسا كبيرًا، استحضار الموروث والتنوع في الأشكال التعبيرية، حيث ظل الأديب يحلق في عوالم مختلفة ومتنوعة، كالنقد والمسرح والرواية والشعر وأدب الأطفال، الإيمان برسالة الأدب المنحصرة في ثلاثية الخير والحب والجمال، صدرت له الأعمال الآتية:

في الرواية:

1. الفراشات والغيلان وقد ترجمت إلى الإسبانية.
2. سرادق الحلو والفجيعة.
3. رأس المحنة 1 + 1 = 0.
4. الرماد الذي غسل الماء.
5. حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر.
6. الغش المقدنس.
7. حائط المبكى
8. الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال.

في القصة:

1. لمن تهتف الحناجر.
2. خيوط الذاكرة.
3. صهيل الحيرة.
4. رحلة البنات إلى النار.

في المسرحية

1. البحث عن الشمس.
2. الفجاح الشائكة.
3. النخلة وسلطان المدينة.
4. أحلام الغول الكبير.

5. هستيريا الدم.
6. غنائية الحب والدم.
7. حب بين الصخور.
8. التاعس والناعس.
9. الأقنعة المثقوبة.
10. رحلة فداء.
11. ملح وفرات.
12. مسرح اللحظة، مسرديات قصيرة جدًا.

في النقد

1. النص المسرحي في الأدب الجزائري.
2. شطاحات في عرس عازف الناي.
3. الأمثال الشعبية الجزائرية.
4. المسرحية الشعرية المغاربية.
5. تجليات العنف في المسرحية الشعرية المغاربية.
6. وقفات في الأدب الجزائري الحديث.

في أدب الأطفال

1. أربعون مسرحية للأطفال.
2. ست قصص للأطفال

في السيناريوهات

1. الجثة الهاربة،
2. حميمين الفايق. قطاف دانية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: المصدر

02 عز الدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، دار الروائع للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط1، 2011.

ثانيا: المراجع

أ-العربية

03 إبراهيم خليل: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

04 أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

05 أحمد ياسين السليماني:التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،سوريا،ط1،2009.

06 تركي رابح: الشيخ عبد الحميد رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008.

07 حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء –الزمن–الشخصية) المركزالثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

08 حسن شحاته: الذات والآخر في الشرق والغرب، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، ط1، محرم 1429، يناير 2008.

09 حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1،1991 .

10 دوغان أحمد : شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الجزائر، ط 1، 1989.

11 رشيد زبير: جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956 ــ 1962)، دار الحكمة للنشر والتوزيع شارع ديدوش مراد،الجزائر (دط)، 2012.

12 رقية العلواني وآخرون: مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، دار الفكر، دمشق،سوريا،ط 1،1429ه–2008م.

13 سامية حسن الساعاتي: الثقافة والشخصية (بحث في علم الاجتماع الثقافي)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،ط2، 1983.

14 سعد فهد الزويخ:صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب، إربد الأردن،ط1،1430–2009.

15 سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن ــ السرد ــ التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3 ،1997.

16 سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود والحدود)،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان ،ط 1،2012.

17 سيد إسماعيل طيف الله: آليات السرد من الشفاهية والكتابية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2008.

18 صفوت الشوادفي: اليهود نشأة وتاريخا، دار التقوى للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999، (د ط)، 1999، ص16.

19 صلاح صالح: سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية)، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان،ط1،2003.

20 ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ،1441ه–2010م.

21 عبد الرزاق بن السّبع: الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، القاهرة، مصر، (دط)، 2000.

22 عبد الله إبراهيم: التحليل السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

23 عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سميائية مركبة لرواية زقاق المدق) ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 1995.

24 عبد المحسن طه بدر:تطور الرواية العربية الحديثة في مصر(187– 1938)، دار المعارف، القاهرة، مصر،ط 3 ،(دت).

25 عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، الجزائر،(دط)،(دت.

26 عثمان الطاهر علية: الثورة الجزائرية (أمجاد وبطولات) المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، روبية ، الجزائر، (د ط)، 1996.

27 علي الفوزي : دراسات في تاريخ العرب المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان، ط1، 1999، ص 472.

28 فاضل أحمد المقود: جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي(دراسة نصية)،دار غيداء للنشر والتوزيع ،عمان،الأردن،ط1، 1433ه/2012م.

29 فيصل دراج:الرواية وتأويل التاريخ(نظرية الرواية وتأويل التاريخ)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2004.

30 أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900 ــ 1930) ج2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992.

31 ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، الكويت، الكويت، (د ط)، 2013.

32 مجهول المؤلف: من أمجاد الجزائر (1830 ــ 1962)، سلسلة تاريخية ثقافية تصدر عن وزارة المجاهدين الشهيد محمد بوراس (1908 ــ 1941)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (دط)، 2009.

33 محمد إبراهيم: تجليات المكان في السرد الحكائي، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1،2009.

34 محمد الخباز:صورة الآخر في شعرالمتنبي (نقد ثقافي)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان،ط1،2009.

35 محمد الداهي :صورة الأنا والآخر في السرد، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2013.

36 محمد الداهي :صورة الأنا والآخر في السرد، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2013.

37 محمد بوعزة: تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، منشورات الإختلاف، الجزائر، الجزائر، ط1، 1431 هـ ــ 2010 م.

38 محمد عزام: فضاء النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1،1996.

39 محمد علي الخولي: اليهود من كتابهم، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1998.

40 مصطفى غالب:الوجودية مذهب إنساني، دار الهلال،بيروت،لبنان،(دط) ، 1980.

41 معجب العدواني:الموروث وصناعة الرواية، دار الأمانة، الرباط، المغرب، ط1، 2013.

42 مكتب الدراسات، ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،2010.

43 مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

44 ميساء سليمان الابراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة،الهيأة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا،(دط)، 2011.

45 نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، بحيث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية عالم الكتب الحديثة، عمان، الأردن ،ط1،2006.

46 نهى الزيني: أيام الأمازيغ (أضواء التاريخ السياسي الإسلامي) دار الشروق ، القاهرة، مصر، ط1 ،2011.

47 وهب رومية، من قضايا الثقافة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، العدد 118، 2013م.

48 ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، دط، 1986.

ب-المترجمة:

49 سيجموند فرويد: الأنا والهو،ترجمة عثمان نجاتي، دار الشروق،بيروت،لبنان، ط4،1982.

50 كارل جوستاف يونغ: جدلية الأنا واللاوعي، ترجمة نبيل محسن، دار الحوار ، اللاذقية، سوريا،ط1،1997.

51 بول ريكور: الزمان والسرد، تر: سعيد الغانمي وفلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ليبيا، ط1، 2006.

52 إيغور كون:البحث عن الذات (دراسة في الشخصية ووعي الذات)،ترجمة غسان نصر، دار معد للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا،(دط)، 1992.

ثالثا-المعاجم والقواميس:

53 إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ، اسطنبول، تركيا،(د ط)،(د ت).

54 بطرس البستاني:محيط المحيط ،مكتبة لبنان بيروت ،لبنان،دط،1987،ص18.
سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،لبنان، ط1،1985.

55 أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي:لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994.

56 مجدي وهبة وكامل المهندس:معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،مكتبة لبنان ،بيروت ،لبنان،ط2،1984.

57 محمد القاضي وآخرون، معجم السر ديات، دار محمد علي للنشر، تونس ، تونس،ط 1،2010.

رابعا–الرسائل الجامعية:

58 أمينة عمراوي: دور المنطقة الأولى (الاوراس ــ اللمامشة) في الثورة التحريرية 1954 ــ 1956، ماستر (مخطوطة) ، جامعة محمد خيضرــ بسكرة ، 2012.

59 جيكور دلال: بنية النص في معارج إبن عرب، ماجيستر(مخطوطة) ، جامعة منتوري، قسنطينة،الجزائر، 2006.

60 فتيحة حباش وكلثوم فرحون: القضايا المعاصرة في اهتمامات الشيخ الطيب العقبي (1920 ــ 1960)، ماستر (مخطوطة) ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة، الجزائر،2016.

خامسا_المجلات

61 مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل ،العراق ،مجلد 11، العدد 2،2011.

62 مجلة الأصالة ،الجزائر، الجزائر، العدد الثامن، ماي/جوان، 1992.

63 المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، عمان الأردن العدد 40، آذار، 1997.

64 مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، الجزائر،العدد 12 ،2012.

65 مجلة المخبر، أبحاث اللغة والأدب، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد 7، 2011.

66 مجلة مختبر البحث التاريخي ، جامعة وهران، الجزائر، العدد 18، 1436ــ1437ه ــ 2015.

67 مجلة مقاليد، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 8، جوان 2015.

سادسا:المواقع الالكترونية

Elsada .net/author/ezieldiengaalawy/.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة ..... أ ، ب ،ج

مدخل: حقل المفاهيم

أولا: تعريف الأنا(لغة،اصطلاحا)..... 06

ثانيا: الآخر(لغة،اصطلاحا)..... 08

ثالثا: الرواية التاريخية..... 11

1. تعريف الرواية التاريخية..... 11
2. علاقة الرواية بالتاريخ..... 13

الفصل الأول: صورة الأنا والآخر في رواية "حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر

أولا: صورة الأنا..... 16

1. الأنا المخلص..... 16
2. الأنا الخائن..... 21

ثانيا: صورة الآخر في الرواية 24

1. النصراني..... 24
2. **اليهودي**..... 27

ثالثا: علاقة الأنا بالآخر والآخر بالأنا 28

1. علاقة الأنا بالآخر..... 29
2. علاقة الآخر بالأنا..... 36

الفصل الثاني : تجليات الأنا والآخر في رواية حوبه البحث عن المهدي المنتظر

أولا: الأنا والآخر على مستوى الزمان..... 41

1. المفارقة الزمنية(الاسترجاع ، الاستباق) 43

ثانيا: الأنا والآخر على مستوى المكان..... 48

أولا: الأماكن الواقعية(الجزائرية، الافريقية، الأوروبية) 51

ثانيا: الأماكن الخيالية..... 55

ثالثا: الأنا والآخر على مستوى الشخصيات..... 61

أولا: الشخصيات الواقعية (الجزائرية، الأوروبية، الفرنسية)..... 62

ثانيا: الشخصيات الخيالية..... 69

الخاتمة..... 77

الملحق..... 80

قائمة المصادر والمراجع 87

فهرس الموضوعات 95

ملخص

تعتبر قضية الأنا والأخر - وما تثيره العلاقة القائمة بينهما من إشكاليات - من أهم المواضيع التي تطرقت إليها النصوص الروائية الجزائرية، خاصة موضوع الثورة علي الاستعمار.وقد طمحت هذه الدراسة إلي الكشف عن تجليات الأنا والآخرفي رواية "حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر"لعز الدين جلا وجي الذي سعى من خلالها إلي تسليط الضوء على فترة من فترات النضال الوطني والمقاومة الشعبية الجزائرية للاحتلال الفرنسي ، من أجل طرد المحتل الغازي و افتكاك الحرية المغتصبة .

Résumé

Considérés La question du moi et de l'autre - et de ce est soulevé par la relation entre eux sont problématiques est l'un des thèmes les plus importants abordés par les textes narratifs algériens, notamment celui de la révolution contre le colonialisme. Ce qui a cherché à éclairer une période de lutte nationale et la résistance populaire de l'Algérie à l'occupation française, afin d'expulser l'occupant envahisseur et de libérer la liberté usurpée